سورة الفجر
دراسة تحليلية

وليد عبد الحليم محمد زايد

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد

بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

ملخص البحث

تناول هذا البحث تفسير سورة الفجر تفسيراً تحليلياً بينت فيه التعريف بالسورة الكريمة تعريفاً موجزاً ثم تفسير آياتها مبيناً مناسبة الآيات لما قبلها وموضحاً مفرداتها اللغوية وما فيها من إعراب وبلاغة وقراءات ووضحت معناها الإجمالي والتفصيلي بقد الإمكان مع بيان ما ترشد إليه الآيات وبينت أن السورة عالجت الكثير من القضايا منها تصحيح المفاهيم المغلوطة عند كثير من الناس مثل ظنهم أن الغنى دليل على الإكرام وأن الفقر دليل على الإهانة والإذلال وليس الأمر كذلك ومثل قضية عدم إكرام اليتيم وعدم إطعام المسكين وقضية حرمان الوارث من ميراثه.

Research Summary

This research deals with the explanation of Surah al-Fajr in an analytical manner, it introduces such a Quranic Chapter and explains its verses showing their occasions with regard to the preceding verses. It also explains the words offering the linguistic patterns, metaphor, Quranic recitation moods.It also provides the general or the detailed meanings as much as possible stating the indications of the verses.

This chapter treats many issues as correcting any misconceptions in the sight of some people who thinks that richness indicates generosity, but poverty indicates insult and humiliation, though the matter is not so. Also the issues of not honoring the orphan or not feeding the needy or depriving the heir to receive his share of inheritance are dealt with.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين أحمده وأستعينه وأستهديه، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،

وبعد ،،،

فالقرآن الكريم هو الغذاء للأرواح والأبدان والدواء للعلل والأسقام وهو معجزة النبى ﷺ الخالدة والباقية ما بقى الدهر. ولقد أودع الله فيه من الحكم والأحكام والعقائد والعبادات ما يكون سبباً فى قيام الملة الكاملة والأمة الفاضلة وما به تكون السعادة للناس فى الدارين الدنيا والآخرة .. ولقد هدى الله به أقواماً فآمنوا به وأحلوا حلاله وحرموا حرامه، وعكفوا عليه حفظاً وتدبراً واضعين نصب أعينهم قوله تعالى: ﴿ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ. يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة: ١٥-١٦).

ولا شك أن الوقت الذى يقضيه المسلم مع القرآن الكريم بالقراءة والفهم لكشف شئ من درره المكنونة وجواهره المصونة، واستيضاح بعض معانيه لهو أشرف الأوقات وأمتعها. ومن أجلِّ الأعمال وأعظمها وأشرف المقاصد وأقومها، ولقد أردت أن أعيش فى رحاب القرآن الكريم، فاستخرت الله – تعالى– فهدانى لاختيار سورة «الفجر» لأعيش فى رحابها وأستقى من معينها الشراب الصافى الذى يروى ظمأ القلوب لأكتب فيها بحثاً علمياً بعنوان « سورة الفجر دراسة تحليلية ».

أسأل الله ﷻ أن يوفقنى فى هذا العمل وأن يذلل لى الصعاب وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن يجعله فى ميزان حسناتى يوم ألقاه، إنه ولى ذلك والقادر عليه.

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن أقسمه إلى: مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

أما **المقدمة:** فتشتمل على أهمية الموضوع وخطة البحث ومنهجه.

وأما **التمهيد:** فيشتمل على التعريف بسورة الفجر، وفيه:

أولاً : اسم السورة ووجه تسميتها، **ثانياً** : عدد آياتها،

ثالثاً : عدد كلماتها وحروفها، رابعاً : نوعها وترتيبها،

خامساً : مناسبة السورة لما قبلها، سادساً : مقاصدها.

وأما المباحث الثلاثة فهى كالآتى:

المبحث الأول: حتمية عذاب الكفار وجزاء بعضهم فى الدنيا

المبحث الثانى: توبيخ الإنسان على قلة اهتمامه بالآخرة وفرط تماديه فى الدنيا

المبحث الثالث: حال الإنسان –الحريص على الدنيا والمترفع عنها– يوم القيامة وأما الخاتمة فتشتمل على أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث

وأما الفهارس فهى:

- **فهرس المراجع.**
- **فهرس الموضوعات.**

وقد سرت في هذا البحث على النحو التالى:

(١) ذكر عدة آيات ترتبط بموضوع معين.

(٢) ذكر مناسبة هذه الآيات لما قبلها.

(٣) ذكر المباحث العربية من لغة وإعراب وبلاغة.

(٤) ذكر أوجه القراءات فى الآيات، مع توثيق القراءات من الكتب المهتمة بذلك.

(٥) ذكر المعنى الإجمالى للآيات.

(٦) الشرح والتحليل ومحاولة تفسير الآيات فى حدود الطاقة البشرية.

(٧) بيان ما ترشد إليه الآيات التى ترتبط بموضوع معين.

(٨) عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع بيان أرقامها

(٩) تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية مع الحكم على ما لم يكن مخرجاً منها فى الصحيحين، وكذا تخريج أسباب النزول من مصادرها الأصلية.

(١٠) بيان معانى الكلمات الغريبة الواردة فى البحث.

(١١) التعريف بالأماكن والقبائل تعريفاً موجزاً

والله أسأل أن يوفقنى لما يحبه ويرضاه
وأن يجنبنى الزلل إنه سميع مجيب.

الفقير إلى عفو ربه الكريم
وليد عبد الحليم محمد زايد
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد
بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

التمهيد

ويشتمل على: ذكر اسم السورة، ووجه تسميتها، وعدد آياتها، وعدد كلماتها، وحروفها، و نوعها، وترتيبها، ومناسبتها لما قبلها، ومقاصدها.

أولاً: اسم السورة ووجه تسميتها سورة «الفجر» سميت بذلك لافتتاحها بقوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ. وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ الفجر ١-٢ وهو قسم عظيم بفجر الصبح المتبلج[١] نوره كل يوم على أن الكفار سيعذبون [٢]

ثانياً: عدد آياتها اثنتان وثلاثون فى الحجازى، وثلاثون فى الكوفى والشامى، وتسع وعشرون فى البصرى [٣] . [٤].

---

(١) بَلَجَ الصُّبْحُ يَبْلُجُ، بِالضَّمِّ، بُلُوجاً، وانْبَلَجَ، وتَبَلَّجَ: أَسْفَرَ وأَضاء ؛ وصُبْحٌ أَبْلَجُ بَيِّنُ البَلَجِ أَي مَشْرِقٌ مُضِيءٌ. انظر لسان العرب للإمام جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: ٢/ ٢١٥ – ٢١٦ ط دار صادر بيروت الثالثة – ١٤١٤ هـ مادة (بلج)

(٢) انظر التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج، للدكتور وهبة الزحيلى: ٢١٩/٣٠، ط دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، الأولى ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

(٣) انظر الإتقان في علوم القرآن للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ١/ ١٥٠ ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان الأولى ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م و انظر: روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام محمود شكرى الألوسى البغدادى: ١١٩/٣٠، ط دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان.

(٤) سبب الاختلاف أن قوله : (أَكْرَمَنِ) الفجر١٥ غير معدود للحمصى معدود لغيره من علماء العدد، وأن الحجازى يعد {وَنَعَّمَهُ} الفجر١٥ {رِزْقَهُ} الفجر ١٦ آيتين، و الباقون يتركون عدّ الموضعين معاً، والشامى يتبع الحجازى فى عدّ قوله تعالى: {وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ} الفجر٢٣ وغيرهما يتركه، وهما البصرى والكوفى، والكوفى يعدّ قوله {فَادْخُلِي فِي عِبَادِي} الفجر٢٩ وغيره لا يعدّه، فمواضع الخلف فى هذه السورة خمسة {أكرمن، و نعمه، رزقه، بجهنم، فى عبادى} وهذا هو سبب الاختلاف المذكور.. والله أعلم. انظر: نفائس البيان شرح الفرائد الحسان فى عدّ آى القرآن للشيخ عبد الفتاح القاضى، ص٥٢، طبعة الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية، ١٩٨٧م

ثالثاً: عدد كلماتها وحروفها: مائة وتسع وثلاثون كلمة، وقيل مائة وست وثلاثون كلمة. وعدد حروفها خمسمائة وسبعة وتسعون حرفاً [١] .

رابعاً: نوع سورة الفجر من حيث كونها مكية أو مدنية وترتيبها:

أما بالنسبة لنوعها، فللعلماء فى ذلك قولان أحدهما: أنها مكية وهو قول الجمهور [٢].

الثانى: أنها مدنية، وهو قول على بن أبى طلحة

وبالنظر فى القولين نجد أن القول الأول القائل بمكيتها أولى لأنه تؤيده القاعدة التى تقول: (أن يكون القول قول الجمهور وأكثر المفسرين فإن كثرة القائلين بالقول يقتضى ترجيحه) [٣]. وقد ذهب إلى مكيتها كثير من المفسرين منهم الإمام البغوى حيث اقتصر على القول بمكيتها فقال: «سورة الفجر مكية» [٤] ومنهم الإمام ابن عطية حيث قال عنها « مكية فى قول الجمهور، وقال على بن أبى طلحة: مدنية والقول الأول أشهر

(١) انظر: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد للإمام محمد بن عمر نووى الجاوى: ٦٢٨/٢، ط دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
وانظر: حدائق الروح والريحان فى روابى علوم القرآن للإمام محمد الأمين الهررى: ٣٩٨/٣١، ط دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.
وانظر: فتح الرحمن فى تفسير القرآن للدكتور عبد المنعم أحمد تعيلب: ٣٩٢٧/٧، ط دار السلام، القاهرة، الأولى ١٤١٦هـ– ١٩٩٥م.

(٢) انظر: المحرر الوجيز فى تفسير القرآن العزيز، للإمام عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسى: ٤٧٦/٥، ط دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م، تحقيق عبد السلام عبد الشافى.

(٣) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، للإمام محمد بن أحمد الكلبى ٨٧٧، ط دار الكتاب العربى، بيروت، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

(٤) انظر: معالم التنزيل للإمام مسعود بن محمد البغوى: ٤٨١/٤، ط دار المعرفة، بيروت.

وأصح» [١]، ومنهم صاحب زاد المسير، حيث قال عنها «مكية بإجماعهم» [٢]

وذهب إلى هذا القول غيرهم [٣].

وأما عن ترتيبها فى المصحف فهى السورة التاسعة والثمانون.

أما عن ترتيب نزولها فهى السورة العاشرة، نزلت بعد سورة الليل، وقبل سورة الضحى [٤].

خامساً: مناسبة هذه السورة لما قبلها: تتمثل فيما يلى:

(١) إن القسم الصادر فى أولها كالدليل على صحة ما ختمت به السورة التى قبلها من قوله جل جلاله ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ (الغاشية: ٢٥-٢٦)، حيث إن تغير الليل والنهار وتجديد كل منهما بعد إعدامه دال على القدرة على البعث. والحج بما فيه من

(١) انظر: المحرر الوجيز: ٤٧٦/٥.

(٢) انظر: زاد المسير إلى علم التفسير للإمام عبد الرحمن بن على بن الجوزى: ١٠٢/٦، ط المكتب الإسلامى، بيروت، الثانية ١٤٠٤هـ.

(٣) منهم الإمام محمد بن أحمد القرطبى فى تفسيره الجامع لأحكام القرآن: ٣٨/٢٠، ط دار إحياء التراث العربى، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ومنهم الإمام محمد بن عمر نووي الجاوي في تفسيره مراح لبيد ٦٢٨/٢ ومنهم الدكتور وهبة الزحيلى فى تفسيره المنير: ٢١٩/٣٠.

(٤) انظر: حدائق الروح والريحان فى روابى علوم القرآن: ٣٩٨/٣١، وانظر: التحرير والتنوير للإمام محمد الطاهر بن عاشور: ٣٠-٣١١، الناشر : الدار التونسية للنشر تونس، سنة النشر: ١٩٨٤م

التجرد من المخيط ولزوم التلبية والسير إلى أماكن مخصوصة مذكِّر بذلك [١]

(٢) تضمنت السورة السابقة قسمة الناس إلى فريقين، أشقياء وسعداء، أصحاب الوجوه الخاشعة وأصحاب الوجوه الناعمة، واشتملت هذه السورة على ذكر طوائف من الطغاة، عاد وثمود وفرعون الذين هم من الفريق الأول، وطوائف من المؤمنين أصحاب النفوس المطمئنة الذين هم فى عداد الفريق الثانى، فكان كل من الوعد والوعيد حاصلاً فى السورتين.

(٣) إن جملة ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ (الفجر: ٦)، فى هذه السورة مشابهة لجملة ﴿أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ (الغاشية: ١٧) فى السورة المتقدمة [٢] .والمشابهة فى طلب الاعتبار والتفكر فى كل

سادساً: مقاصد السورة:

تشتمل السورة على مقاصد ستة:

(١) القسم على أن عذاب الكافرين لا محيص منه.

(٢) ضرب المثل بالأمم البائدة كعاد وثمود.

---

(١) انظر: نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور، للإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى: ٤١٣/٨، ط دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، تحقيق عبد الرزاق المهدى.

(٢) انظر: تفسير الألوسى: ٣٠/ ١١٩، وانظر: التفسير المنير: ٢١٩/٣٠.

(٣) كثرة النعم على عبد ليست دليلاً على إكرام الله له ولا البلاء دليل على إهانته.

(٤) وصف يوم القيامة وما فيه من أهوال.

(٥) تمنى الأشقياء العودة إلى الدنيا

(٦) كرامة النفوس الراضية المرضية وما تلقاه من النعيم بجوار ربها. [١]

وبعد هذا التمهيد لتفسير السورة الكريمة أرى أنه قد آن الأوان لحط الرحال فى رحاب تفسير هذه السورة الكريمة، لننهل من معينها، ونستنشق عبقها، ونعيش مع آيها ونلتمس الهدى من ألفاظها، ونحاول قدر الطاقة البشرية المحدودة الوقوف على أسرارها سائلين المولى ﷻ أن يجعلنا من التالين لكتابه العاملين به .. آمين.

(١) انظر: تفسير المراغى: للأستاذ أحمد مصطفى المراغى ١٠ /٤٢٢، ط دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

المبحث الأول

حتمية عذاب الكفار وجزاء بعضهم فى الدنيا

الآيـات:

﴿وَالْفَجْرِ. وَلَيَالٍ عَشْرٍ. وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ. وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ. هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ. أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ. إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ. الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ. وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ. وَفِرْعَوْنَ ذِي الأوْتَادِ. الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ. فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ. فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ. إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ (الفجر: ١-١٤)

يشتمل هذا المبحث على سبعة مطالب:

المطلب الأول: المفردات اللغوية:

(الشَّفْعِ): الزوج من العدد، خلاف الوتر وشَفَعَ الوَتْرَ مِنَ العَدَدِ شَفْعاً: صيَّره زَوْجاً [١] .

(الْوَتْرِ): الفرد، أو ما لم يتشفع من العدد، وهو بكسر الواو وتفتح، وهما لغتان معروفتان [٢] .

(١) انظر: لسان العرب : ٨/ ١٨٣، والقاموس المحيط، للإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، ٩٤٧، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.مادة(شفع)

(٢) انظر: لسان العرب : ٢٧٣/٥، وانظر: القاموس المحيط: ٦٣١.مادة(وتر)

(يَسْرِ): أى يمضى ويذهب[١] .

(حِجْرٍ): أى عقل، وسمى العقل بذلك لأنه يحجر صاحبه عما لا يحل ولا ينبغى، كما سمى عقلاً لأنه يعقل صاحبه عن القبائح وعما لا يحل ولا ينبغى، وأصل الحجر المنع. [٢]

(جَابُوا): أى قطعوا الصخر ونحتوه واتخذوه بيوتاً، يقال جبت البلاد، بضم الجيم وأجبتها: قطعتها [٣] .

(الأَوْتَادِ): جمع وتد، وهو ما يدق فى الأرض، أو الحائط من الخشب، يقال فيه وتِد ووتَد، بكسر التاء وفتحها[٤] .

(طَغَوْا): أى تجبروا فى الأرض وتجاوزوا الحد فى الظلم [٥] .

---

(١) انظر: لسان العرب ٤ /٣٨٩ مادة (سير) وإعراب القرآن وبيانه لمحى الدين الدرويش: ٣٠٢/٨، ط دار اليمامة، دمشق، بيروت، السادسة: ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة للإمام: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ١٣٨/٢ المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ولسان العرب: ٤/ ١٦٧ – ١٧٠ . مادة (حَجَرَ) وإعراب القرآن وبيانه: ٣٠٢/٨.

(٣) انظر مقاييس اللغة ١ /٤٩١ ومختار الصحاح للإمام محمد بن عبد القادر الرازى: ٤٩، ط مكتبة لبنان، نشرون تحقيق محمود خاطر. مادة (جَوَبَ)

(٤) انظر: تهذيب اللغة للإمام محمد بن أحمد الأزهرى: ١٠٥/١٤، ط دار إحياء التراث العربى، بيروت، الأولى ٢٠٠١م ؛ وانظر: المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير، للإمام أحمد بن محمد الفيومى: ٢/ ٦٤٦ ط المكتبة العلمية، بيروت. مادة (وَتَدَ)، والتفسير المنير: ٢٢٣/٣٠.

(٥) انظر: لسان العرب ١٥ /٨ و المصباح المنير : ٢/ ٣٧٣ مادة(طغى). والتفسير المنير: ٢٢٣/٣٠.

(فَصَبَّ): أفرغ وألقى وأنزل بهم العقوبة متتابعة [١] .

(سَوْطَ عَذَابٍ) : نوع ونصيب، عذاب، لأن العذاب قد يكون بالسوط وسمى السوط بذلك لأنه إذا سيط به إنسان أو دابّة خلط اللحم بالدم [٢] .

(لَبِالْمِرْصَادِ): أى يرصد أعمال العباد أى يراقبها فلا يفوته شىء منها ليجازيهم عليها وأصل المرصاد مكان الرصد للعدو ويقال رَصَدْتُهُ أَرْصُدُهُ، أَيْ تَرَقَّبْتُهُ [٣] .

المطلب الثانى: الإعراب :

« وَالْفَجْرِ» الواو حرف قسم وجر، والفجر مجرور بواو القسم، وجواب القسم إما مذكور وهو قوله ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ أو محذوف تقديره: ليعذبن الكفار، وقد دل عليه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ إلى قوله ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ الهمزة للاستفهام التقريرى، بمعنى: قد رأيت. «لم» حرف نفى وقلب وجزم، و« تَرَ » فعل مضارع مجزوم بـ«لم» وعلامة جزمه حذف الألف والفتحة قبلها دليل عليها، و« كَيْفَ »

(١) انظر: مختار الصحاح: ١٤٩، وانظر لسان العرب ١ /٥١٥ مادة (صبب) وانظر: التفسير المنير: ٢٢٣/٣٠.

(٢) انظر: لسان العرب: ٧/ ٣٢٥ – ٣٢٦.مادة (سوط)

(٣) انظر: مقاييس اللغة ٢ /٤٠٠ و لسان العرب: ١٧٨/٣ مادة (رَصَدَ) . والتفسير المنير: ٢٢٣/٣٠.

اسم استفهام فى موضع نصب بفعل على أنه مصدر، والجملة المعلقة[1] بالاستفهام سدت مسد مفعولى «تَرَ» و« فَعَلَ رَبُّكَ » فعل وفاعل والكاف ضمير مبنى الفتح في محل جر مضاف إليه، « بِعَادٍ » متعلق بفعل و« إِرَمَ » بدل أو عطف بيان من عاد، وهى ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث « ذَاتِ الْعِمَادِ. » نعت لإرم، ﴿لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا﴾ صلة لـ « الَّتِي » و« مِثْلُهَا » نائب فاعل و« فِي الْبِلادِ. » متعلق بـ « يُخْلَقْ ».

﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ الفاء عاطفة «صب» فعل ماضى مبنى على الفتح، « عَلَيْهِمْ » متعلق بـ «صب» و« رَبُّكَ » فاعل، و«سَوْطَ عَذَابٍ» مفعول به ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ «إن» واسمها واللام المزحلقة [2] و«بالمرصاد» متعلق بمحذوف، خبر إن، وهو جواب القسم في أحد قولين كما تقدم [3] .

(١) التعليق: عبارة عن إبطال عمل ظن وأخواتها لفظاً لا محلاً لاعتراض ما له صدر الكلام بينها وبين معموليها والمراد بما له صدر الكلام: النفى، والاستفهام، والقسم، بخلاف الإلغاء الذى هو عبارة عن إبطال عملها فى اللفظ و المحل، لتوسطها بين المفعولين أو تأخرها عنهما. انظر: شرح قطر الندى وبل الصدى، للإمام عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصارى، ص١٧٣-١٧٦، طبعة الشركة العربية المتحدة للتوزيع، القاهرة، الحادية عشرة، ١٣٨٣هـ. تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد.

(٢) هى لام الابتداء، وتفيد أمرين، توكيد مضمون الجملة، ولهذا زحلقوها، أى أخروها عن صدر الكلام فى باب إن كراهية اجتماع مؤكدين فى صدر الجملة، وتخليص المضارع للحال، انظر: مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، للإمام عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله جمال الدين ابن هشام: ٣٠٠- ٣٠٤، ط دار الفكر، دمشق، السادسة ١٩٨٥م.

(٣) انظر: إعراب القرآن للإمام أبى جعفر أحمد بن محمد النحاس: ٢١٧/٥- ومابعدها ط عالم الكتب، بيروت، تحقيق زهير غازى زاهد، الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، وانظر: التبيان فى إعراب القرآن، للإمام أبى البقاء عبد الله العكبرى: ١٢٨٥/٢ ط عيسى الحلبى. وانظر: إعراب القرآن وبيانه، للأستاذ محيى الدين الدرويش: ٣٠٢/٨- ومابعدها وانظر: التفسير المنير: ٢٢١/٣٠،

المطلب الثالث: البلاغة:

تضمنت الآيات ضروباً من البلاغة منها:

(١) التنكير فى قوله تعالى « وَلَيَالٍ عَشْرٍ» للدلالة على تعظيمها لأنها مخصوصة بفضائل ليست لغيرها.

(٢) الطباق [١] فى قوله تعالى: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾.

(٣) الاستفهام التقريرى في قوله تعالى ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ لتحقيق فخامة شأن المقسم بها وكونها أموراً جليلة بالإعظام والإجلال عند أرباب العقول والتنبيه على أن الإقسام بها أمر معتد به.

(٤) التنوين فى كلمة « حِجْرٍ » للدلالة على تعظيمها، فالعقل للقلب بمنزلة الروح للجسد» [٢] .

(٥) الاستعارة المكنية [٣] فى قوله تعالى: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ

---

(١) الطباق هو نوع من أنواع البديع، و هو الجمع بين لفظين متقابلين في المعنى سواء كانا اسمين كقوله تعالى {وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ} (الكهف: ١٨)، أو فعلين كقوله تعالى {وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى} (النجم: ٤٣). أو حرفين؛ كقوله تعالى {لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ} [البقرة: ٢٨٦] .وتقابل المعنيين وتخالفهما مما يزيد الكلام حسناً وطرافة ؛ انظر: الإيضاح فى علوم البلاغة، للإمام محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزوينى: ٣١٧/١، ط دار إحياء العلوم، بيروت، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.و نظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع للأستاذ أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي ٣٠٣ ضبط وتدقيق د/ يوسف الصميلى، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت

(٢) انظر: حدائق الروح والريحان: ٤٤١/٣١.

(٣) الاستعارة المكنية: هى ما حذف فيها المشبه به ورمز إليه بشىء من لوازمه، انظر: علوم البلاغة للأستاذ أحمد مصطفى المراغى: ص ٣٢٦، ط دار الآفاق العربية، القاهرة، الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م

عَذَابٍ﴾ فقد استعمل الصب وهو خاص بالماء لاقتضائه السرعة فى النزول على المضروب، واستعار السوط للعذاب لأنه يقتضى من التكرار والترداد ما لا يقتضيه السيف ولا غيره.

(٦) الاستعارة التمثيلية [١] في قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ ، شبّه كونه – تعالى– حافظاً لأعمال العباد مراقباً عليها ومجازياً على ما دق وجل منها؛ بحيث لا ينجو منه بحال من قعد على الطريق مترصداً لمن يسلكها ليأخذه فيوقع به ما يريد، ثم أطلق لفظ أحدهما على الآخر [٢] .

(١) الاستعارة التمثيلية هى تركيب استعمل في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي بحيث يكون كل من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة من متعدد وذلك بأن تشبه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين، أو أمور (بأخرى) ثم تدخل المشبه في الصورة المشبه بها مبالغة في التشبيه ؛انظر جواهر البلاغة ٢٧٥ والبلاغة العربية للأستاذ عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني ٢ /٢٦٥. الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.

(٢) انظر: حدائق الروح والريحان: ٤٤٢/٣١. وإعراب القرآن وبيانه: ٣٠٦/٨– ٣٠٧. والتفسير المنير: ٢٢٢/٣٠،

المطلب الرابع: القراءات:

« الْوَتْرِ» : قرأ حمزة والكسائى وخلف بكسر الواو وقرأ الباقون بفتحها، وهما لغتان الفتح لقريش (١) والكسر لتميم (٢) .

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ قرأ أبو جعفر ونافع وأبو عمرو ، {وَاللَّيْلِ إِذَا **يَسْرِ**} باثبات الياء في الوصل وحذفها في الوقف وقرأ ابن كثير ويعقوب {إِذَا **يَسْرِ**} باثبات الياء في الوصل والوقف وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف {إِذَا **يَسْرِ**} بحذف الياء في الوصل والوقف.لأن الياء من لام الفعل من سرى يسرى، مثل: قضى يقضى، فالوقف على الأصل، ومن أثبت الياء فى الوصل وحذفها فى الوقف تبع المصحف فى الوقف والأصل فى الوصل والكسرة تنوب عن الياء» (٣) .

(١) انظر: النشر فى القراءات العشر للإمام محمد بن محمد بن الجزرى: ٢/ ٤٠٠ المحقق : علي محمد الضباع الناشر : المطبعة التجارية الكبرى و انظر: حجة القراءات، لعبد الرحمن بن زنجلة: ص٧٦١، ط مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م، تحقيق سعيد الأفغانى.

(٢) انظر: المرجعين السابقين.

(٣) انظر المبسوط في القراءات العشر للإمام أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، ٤٧١ تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق ١٩٨١ م وانظر: النشر ٢ /٤٠٠ وحجة القراءات: ٧٦١، وانظر: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للإمام محمد بن أحمد الدمياطى: ٥٨٣/١، ط دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، تحقيق أنس مهرة..

« بِعَادٍ » قرأ الحسن بفتح الدال غير مصروف بمعنى القبيلة، وقرأ الباقون بكسرها [١] .

« بِالْوَادِ» قرأ ورش بإثبات الياء وصلاً، وابن كثير ويعقوب بإثباتها فى الحالين وقرأ الباقون بحذفها فى الحالين» [٢] .

(١) قراءة الحسن شاذة، أما قراءة غيره فمتواترة، انظر: مختصر شواذ القرآن للإمام الحسين بن خالويه : ص١٧٣، ط مكتبة المتنبى، القاهرة، وإتحاف فضلاء البشر ٥٨٣/١.

(٢) انظر: النشر ٢ /٤٠٠ و حجة القراءات ٧٦٣، وإتحاف فضلاء البشر:٥٨٣/١.

المطلب الخامس: المعنى الإجمالى:

أقسم الله ﷻ بهذه الأشياء المذكورة لأهميتها الدينية والدنيوية فالفجر وقت انفجار الظلمة عن الليل وفيه يقظة واستعداد لجلب المنافع وطلب الرزق وبالليالى العشر وهى عشر ذى الحجة التى ثبت فى الحديث فضل العمل الصالح فيها (١) والليل فيه تهدأ النفوس وتستريح من عناء العمل بالنهار أقسم بهذه الأشياء على عذاب الكافرين وبعد أن أقسم الله بهذه الأشياء على عذاب الكافرين شرع بذكر بعض قصص الأمم السالفة ممن

(١) الحديث أخرجه الإمام البخارى فى كتاب: العيدين، باب: فضل أيام التشريق، «عن ابن عباسٍ عن النبي ﷺ أنه قال ما العمل في أيامٍ أفضل منها في هذه قالوا ولا الجهاد قال ولا الجهاد إلا رجلٌ خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيءٍ».

قال الإمام ابن حجر فى شرحه للحديث: «المراد بالأيام في حديث الباب أيام عشر ذي الحجة، لكنه مشكلٌ على ترجمة البخاري بأيام التشريق ويجاب بأجوبةٍ :

أحدها: أن الشيء يشرف بمجاورته للشيء الشريف، وأيام التشريق تلو أيام العشر، وقد ثبتت الفضيلة لأيام العشر بهذا الحديث فثبتت بذلك الفضيلة لأيام التشريق .

ثانيها: أن عشر ذي الحجة إنما شرف لوقوع أعمال الحج فيه، وبقية أعمال الحج تقع في أيام التشريق كالرمي والطواف وغير ذلك من تتماته فصارت مشتركةً معها في أصل الفضل، ولذلك اشتركت معها في مشروعية التكبير في كل منها...

ثالثها: أن بعض أيام التشريق هو بعض أيام العشر وهو يوم العيد، وكما أنه خاتمة أيام العشر فهو مفتتح أيام التشريق، فمهما ثبت لأيام العشر من الفضل شاركتها فيه أيام التشريق، لأن يوم العيد بعض كل منها بل هو رأس كل منها وشريفه وعظيمه، وهو يوم الحج الأكبر ».

انظر: صحيح البخارى للإمام محمد بن إسماعيل البخارى، مع فتح البارى بشرح صحيح البخارى للإمام أحمد بن على بن حجر العسقلانى: ٢/٥٥٦-٥٥٨، ط دار الحديث، القاهرة، الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، تحقيق عبد العزيز بن باز، وأخرجه الإمام سليمان بن الأشعث المعروف بأبى داود فى كتاب الصيام، باب صوم العشر،، عن ابن عباس عن النبى ﷺ: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام – يعنى «أيام العشر» – قالوا يا رسول الله ولا الجهاد فى سبيل الله ؟ قال: ولا الجهاد فى سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشىء»، وصححه الألبانى انظر: سنن أبى داود للإمام سليمان بن الأشعث السجستانى : ١/٧٤١، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، ومحمد ناصر الدين الألبانى، ط دار الفكر.

عاندوا الله ورسله – صلوات الله وسلامه عليهم – ولجوا فى طغيانهم فأوقع بهم شديد العذاب وأخذهم أخذ العزيز الجبار ليكون فى ذلك زجر لهؤلاء المكذبين وتثبيت للمؤمنين الذين اتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم وناصروه وتطمين لقلوبهم بأن أعداءهم سيلقون ما يستحقون من الجزاء(١).

المطلب السادس: التفسير والبيان

« وَالْفَجْرِ » اختلف العلماء فى المراد به على عدة أوجه، منها:

(١) أنه الفجر الطالع كل يوم كما أقسم بالصبح فى قوله ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ (التكوير: ١٨). وهذا القول مروى عن سيدنا ابن عباس وسيدنا ابن الزبير رضى الله عنهم –

(٢) أن المراد به النهار كله دل بالابتداء على الجميع وهو مروى عن ابن عباس.

(٣) أن المراد به صلاة الفجر على تقدير حذف مضاف أو أن إطلاقه على الصلاة مجاز وهو مروى عن زيد بن أسلم

(٤) أن المراد فجر يوم معين، وقد ذكروا فى هذا القول وجوهاً:

الأول: أن المراد به فجر يوم النحر، قاله مجاهد .

الثانى: المراد به فجر ذى الحجة، قاله الضحاك

(١) انظر: تفسير المراغى ٤١٣/١٠، وانظر التفسير المنير ٢٢٣/٣٠-٢٢٤.

الثالث: أن المراد به فجر المحرم، قاله ابن عباس وقتادة

الرابع: أن المراد به فجر يوم الجمعة، قاله عكرمة

الخامس: أن المراد به انفجار العيون من الحجارة [١] .

وبالنظر فى هذه الأقوال نجد أن القول الأول الذى يقول إن المراد بالفجر: الفجر الطالع كل يوم – هو أرجح الأقوال واولاها بالقبول لما يلى:

(١) أنه قول الجمهور

(٢) أنه الظاهر والمتبادر إلى الذهن.والقاعدة تقول (أن يكون ذلك المعنى هو المتبادر إلى الذهن فإنّ ذلك دليل على ظهوره ورجحانه) [٢]

أما بقية الأقوال فمنها ما هو تخصيص بلا دليل ومنها ما هو بعيد غير ملائم للسياق.

وقد وضح ذلك صاحب التسهيل حيث قال مرجحاً القول الأول مضعفاً ما سواه: «أقسم الله تعالى بالفجر وهو الطالع كل يوم كما أقسم بالصبح، وقيل أراد صلاة الفجر وقيل أراد النهار كله، وقيل فجر يوم الجمعة، وقيل فجر يوم النحر وقيل فجر ذى الحجة ولا دليل على هذه التخصيصات، وقيل أراد انفجار العيون من الحجارة، وهذا بعيد والأول

(١) انظر: المحرر الوجيز للإمام ابن عطية: ٤٧٦/٥، وانظر: التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب، للإمام محمد بن عمر فخر الدين الرازى: ١٤٧/٣١–١٤٨، ط دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م. وانظر: تفسير الألوسى: ١١٩/٣٠.

(٢) انظر التسهيل ٨٧٧

أظهر وأشهر» [١] .

وقال صاحب البحر المحيط مرجحاً هذا القول أيضاً: «والظاهر وقول الجمهور أن الفجر هو المشهور، أقسم به كما أقسم بالصبح ويراد به الجنس لا فجر يوم مخصوص» [٢] .

﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾: اختلف فى المراد بالليال العشر على عدة أوجه، منها:

(١) أنها عشر ذى الحجة الأول، روى هذا القول عن ابن عباس ومجاهد.

(٢) أنها عشر المحرم من أوله، روى عن ابن زيد

(٣) أنها العشر الأواخر من رمضان، روى عن الضحاك [٣] .

والقول الأول «أعنى أنها العشر الأول من ذى الحجة هو الأولى والأرجح.

(١) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ص ٨٤١

(٢) انظر: البحر المحيط للإمام محمد بن يوسف المعروف بأبى حيان: ٤٦٣/٨ ط دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، تحقيق على محمد معوض وآخرين.

(٣) انظر: جامع البيان عن تأويل آى القرآن للإمام محمد بن جرير الطبرى: ١٦٩/٣٠، ط دار الفكر، بيروت ١٤٠٥هـ.

لما روى عن جابر بن عبد الله «أن النبى ﷺ قال: «إن العشر عشر الأضحى والوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر» (١) .

يقول صاحب «جامع البيان» مرجحاً هذا القول «والصواب من القول فى ذلك أنها عشر الأضحى لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه ولما روى عن جابر رضى الله عنه ثم ذكر الحديث السابق ذكره» (٢) .

﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ اختلف فى تفسيرهما على عدة أقوال، منها:

(١) الشفع يوم الأضحى والوتر يوم عرفة، وقد روى ذلك عن النبى ﷺ فى حديث سيدنا جابر السالف الذكر وهو حديث صحيح كما سبق تخريجه.

(٢) الشفع اليومان بعد يوم النحر والوتر اليوم الثالث، روى عن ابن زيد.

(٣) الشفع والوتر الصلوات المكتوبة، منها شفع كالفجر، والظهر، ومنها وتر كالمغرب، روى ذلك عن عمران بن حصين ، أن النبى ﷺ

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد فى مسنده، انظر: مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى: ٣٢٧/٣، ط مؤسسة قرطبة، مصر. وذكره الإمام الهيثمى فى مجمع الزوائد فى كتاب التفسير، باب: سورة الفجر وقال رواه البزار وأحمد ورجالهما رجال الصحيح غير عياش بن عقبة وهو ثقة، انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للإمام على بن أبى بكر الهيثمى: ٤٥/٧، ط دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، وعياش بن عقبة ابن كليب أبو عقبة المصرى، قال النسائى والدارقطنى ليس به بأس وقال النسائى فى موضع آخر ثقة توفى سنة ١٦٠هـ، انظر: تهذيب التهذيب: ٧٧/٨، ط دار الفكر، بيروت، الأولى ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، وقال الإمام ابن حجر عنه فى تقريب التهذيب صدوق، انظر: تقريب التهذيب ٤٣٧ ط دار الرشيد سوريا، الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، تحقيق محمد عوامة.

(٢) انظر: جامع البيان: ١٦٩/٣٠.

سئل عن الشفع والوتر قال: هى الصلاة بعضها شفع وبعضها وتر»[(١)].

(٥) الشفع والوتر الخلق كلهم منهم شفع ومنهم وتر، روى عن مجاهد [(٢)]

وبالنظر فى هذه الأقوال نجد أن القول الأول – أعنى أن الشفع يوم الأضحى والوتر يوم عرفة – هو أرجحها وأولاها بالقبول لصحة الحديث الوارد بذلك عن النبى ﷺ، والقاعدة تقول: «إذا ثبت الحديث وكان نصاً فى تفسير الآية فلا يصار إلى غيره» [(٣)] .

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾: المراد بالليل جنسه وعمومه وهو الأظهر [(٤)]،

(١) أخرجه الإمام الترمذى فى كتاب التفسير، باب: ومن سورة الفجر، رقم: ٣٣٤٢، وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث قتادة، وقد رواه خالد بن قيس الحدانى عن قتادة، وقال الإمام محمد ناصر الدين الألبانى عنه ضعيف الإسناد.
انظر: سنن الترمذى المسمى الجامع الصحيح للإمام أبى عيسى محمد بن عيسى الترمذى: ٤٤٠/٥، ط دار إحياء التراث العربى، بيروت، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، ومعه تعليق الشيخ الألبانى، وقال الإمام ابن كثير فى تفسيره عن هذا الحديث وعندى أن وقْفَهُ على عمران بن حصين أشبه. انظر: تفسير القرآن العظيم للإمام إسماعيل بن عمر بن كثير: ٤٦٠/٤، ط دار المفيد، بيروت. الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

(٢) انظر: تفسير الطبرى:١٦٩/٣٠–١٧١. وانظر: أحكام القرآن للإمام أبى بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربى : ٣٨٧/٤– ٣٨٨ ط دار الفكر، بيروت، لبنان.

(٣) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل للإمام ابن جزى الكلبى: ص٨٧٧، وانظر: البرهان فى علوم القرآن للإمام محمد بن بهادر الزركشى ٢/ ١٥٦ ط دار المعرفة بيروت وانظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، للدكتور حسين بن على الحربى: ١٩١/١ ط دار القاسم، الرياض، الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

(٤) انظر: تفسير القرطبى: ٤٢/٢٠.

وقيل المراد ليلة النحر وهى يسرى فيها الحاج إلى مزدلفة [١] بعد الإفاضة من عرفات وليس بذاك.

« يَسْرِ» أى يمضى والظاهر أنه مجاز مرسل [٢]، أو استعارة .

﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾: تحقيق وتقرير لفخامة الأشياء المذكورة المقسم بها وكونها مستحقة لأن تعظم بالإقسام بها، فيدل على تعظيم المقسم عليه وتأكيده.

فذلك إشارة إلى المقسم به وما فيه من معنى البعد لزيادة تعظيمه أى هل فيما ذكر من الأشياء قسم أى مقسم به. « لِّذِي حِجْرٍ » أى هل يحق عنده أن يقسم به إجلالاً وتعظيماً، والمراد تحقيق أن الكل كذلك، وأوثرت هذه الطريقة هضماً للحق وإيذاناً بظهور الأمر كما يقول المتكلم بعد ذكر دليل واضح الدلالة على مدعاه هل دل هذا على ما قلناه.. و« الحجر» العقل لأنه يحجر صاحبه، أى يمنعه عن التهافت فيما لا ينبغى [٣] .

(١) مزدلفة: بالضم ثم السكون ودال مفتوحة؛ هى أرض واسعة دون عرفة إلى مكة، سميت بفعل أهلها لأنهم يزدلفون أى يتقربون إلى الله بالوقوف. انظر: معجم البلدان للإمام ياقوت الحموى: ٥/١٢٠-١٣٤، ط دار الفكر، بيروت. وانظر: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة و البقاع للإمام عبد المؤمن بن عبد الحق القطيعي : ٣/١٢٦٥، ط دار الجيل، بيروت، الأولى، ١٤١٢هـ.

(٢) المجاز المرسل كلمة استعملت فى غير معناها الأصلى لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلى. انظر: البلاغة الواضحة للأستاذين على الجارم، ومصطفى أمين، ص ١١٠، الناشر دار المعارف، لبنان.

(٣) انظر: البحر المحيط : ٨/٤٦٤، وتفسير الألوسى: ٣٠/١٢١- ١٢٢.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾: «أَلَمْ تَرَ» بمعنى: ألم تعلم، لأن ذلك مما لا يصح أن يراه النبى ﷺ وإنما أطلق لفظ الرؤيا هنا على العلم لأن أخبار عاد وثمود وفرعون، كانت منقولة بالتواتر، أما عاد وثمود فكانا فى بلاد العرب وأما فرعون فقد كانوا يسمعونه من أهل الكتاب، وبلاده كانت متصلة بأرض العرب والتواتر يفيد العلم الضرورى وهو جار مجرى الرؤية فى القوة والجلاء والبعد عن الشبهة، فلذلك أطلق الرؤية على العلم.

و «الخطاب فى قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ وإن كان في الظاهر خطاباً للنبيﷺ لكنه عام لكل من علم ذلك . والمقصود من ذكر الله تعالى حكايتهم أن يكون زجراً للكفار عن الإقامة على مثل ما أدى إلى هلاك عاد وثمود وفرعون وقومه، وليكون بعثاً للمؤمنين على الثبات على الإيمان» (١) .

«عاد» هو: عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، ثم إنهم جعلوا لفظة عاد اسماً للقبيلة كما يقال لبنى هاشم: هاشم، ثم إنهم قالوا للمتقدمين من هذه القبيلة عاد الأولى وللمتأخرين عاد الأخيرة (٢) .

﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ اختلف فى المراد بـ« إِرَمَ »، فقال بعضهم: اسم

(١) انظر: تفسير الرازى: ١٥١/٣١.

(٢) انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل للإمام محمود بن عمر الزمخشرى: ٧٥/٤، ط دار إحياء التراث، بيروت. تحقيق عبد الرزاق المهدى وانظر: البداية والنهاية للإمام إسماعيل بن كثير: ١٢٠/١، ط مكتبة المعارف، بيروت، وانظر: تفسير الألوسى: ١٢٢/٣٠.

بلدة قيل هى الإسكندرية، وقيل دمشق، وقال بعضهم: إرم هى القديمة. وقال بعضهم: هى قبيلة من عاد .

قال صاحب جامع البيان: «وأشبه الأقوال فيه بالصواب عندي أنها اسم قبيلة من عاد، ولذلك جاءت القراءة بترك إضافة عاد إليها، وترك إجرائها، كما يقال: ألم تر ما فعل ربك بتميم نهشل [١] فيترك إجراء نهشل، وهي قبيلة، فترك إجراؤها لذلك، وهي في موضع خفض بالردّ على تميم، ولو كانت إرم اسم بلدة، أو اسم جدّ لعاد لجاءت القراءة بإضافة عاد إليها، كما يقال: هذا عمروُ زبيدٍ وحاتمُ طيئ، [٢] ولكنها اسم قبيلة منها فيما أرى، كما قال قتادة، والله أعلم، فلذلك أجمعت القرّاء فيها على ترك الإضافة وترك الإجراء» [٣].

{ ذَاتِ الْعِمَادِ } اختلف فى المراد بالعماد على أقوال:

(١) المراد بالعماد الطول ، كانوا طوال الأجسام، روى عن ابن عباس.

(٢) قيل لهم « ذَاتِ الْعِمَادِ » لأنهم كانوا أهل عمد ينتجعون الغيوث و ينتقلون إلى الكلأ حيث كان ثم يرجعون إلى منازلهم ، روى عن مجاهد.

(٣) قال بعضهم : (ذَاتِ الْعِمَادِ) : أى الشدة والقوة ، قيل لهم ذلك لشدة

(١) نهشل بطن من دارم من تميم من العدنانية، وهم بنو نهشل بن دارم بن مالك بن مقالة. انظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لعمر رضا كحالة: ١١٩٧/٣، ط دار العلم للملايين، بيروت ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م.

(٢) طىء بن أدد قبيلة عظيمة من كهلان من القحطانية، تنتسب إلى طىء بن أدد بن زيد بن كهلان، تتفرع منها بطون كثيرة منها بنو قرواش، وسلامان وجرول . انظر: معجم قبائل العرب: ٦٨٣/٢.

(٣) انظر: تفسير الطبرى: ١٧٥/٣٠-١٧٦.

أبدانهم وقواهم، قاله الضحاك.

(٤) قيل لهم ذلك ، لبناء بناه بعضهم فشيده ورفع بناءه.

« وأشبه الأقوال في ذلك بما دلّ عليه ظاهر التنزيل قول من قال: عُنِيَ بذلك أنهم كانوا أهل عمود، سيارة لأن المعروف في كلام العرب من العماد، ما عمد به الخيام من الخشب والسواري التي يحمل عليها البناء، ولا يعلم بناء كان لهم بالعماد بخبر صحيح، بل وجه أهل التأويل قوله:(ذَاتِ الْعِمَادِ) إلى أنه عُنِيَ به طول أجسامهم، وبعضهم إلى أنه عُنِيَ به عماد خيامهم، فأما عماد البنيان، فلا يعلم كثير أحد من أهل التأويل وجهه إليه، وتأويل القرآن إنما يوجه إلى الأغلب الأشهر من معانيه ما وُجِد إلى ذلك سبيل دون الأنكر» (١).

﴿لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ﴾ فى معاد الضمير قولان أحدهما قول ابن زيد أنه عائد على العماد لارتفاعها فى البناء، فالمراد بنوا عمداً لم يخلق مثلها فى البلاد.

ثانيها: قول قتادة أنه عائد على القبيلة أى لم يخلق مثل تلك القبيلة فى البلاد يعنى فى زمانهم.

والصواب هو القول الثانى، وأما القول الأول فضعيف، لأنه لو كان المراد ذلك –أي العماد– لقال: التى لم يعمل مثلها فى البلاد، وإنما قال ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ﴾ (٢)

(١) انظر: تفسير الطبرى: ١٧٦/٣٠– ١٧٧.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير: ٤٦١/٤.

وقد ورد بشأن هذه الآيات بعض الروايات الإسرائيلية [١] فى «إِرَمَ» وأنها مدينة، وذكرت فى بنائها وزخرفها ما هو من قبيل الخيال وكذلك وردت روايات فى عظم أجسام قبيلة «إرم ذات العماد» .

أولاً: ما ورد بشأن « إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ» روي أنه كان لعاد ابنان شداد وشديد، فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الأمر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها. فسمع بذكر الجنة فقال: أبني مثلها، فبنى إرم في بعض صحارى عدن في ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة وأساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها أصناف الأشجار والأنهار، فلما تم بناؤها سار إليها بأهل مملكته، فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا. وروى أن إرم مدينة دمشق [٢]، وروى أنها الإسكندرية [٣].

---

(١) الإسرائيليات فى اللغة جمع مفرده إسرائيلية وهى قصة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلى، والنسبة فيها إسرائيل، وإسرائيل اسم أعجمى ولذلك لم ينصرف وهو مركب من كلمتين «إسر» معناها عبد أو صفوة و«إيل» هو الله تعالى، والمراد به يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم وهو جد بنى إسرائيل . انظر: مختار الصحاح: ص١٢٥، . مادة سرا وانظر: تفسير القرطبى: ٣٣١/١، وانظر: تاج العروس من جواهر القاموس، للإمام محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسينى الزبيدى ٣٨ / ٢٧٥، ط دار الهداية.: وانظر: الإسرائيليات فى التفسير والحديث للدكتور محمد حسين الذهبى: ص١٣، ط مكتبة وهبة، القاهرة.

والإسرائيليات فى اصطلاح علماء التفسير والحديث تطلق عندهم على ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة فى أصل روايتها إلى مصدر يهودى أو نصرانى أو غيرهما بل توسع بعض المفسرين والمحدثين فعدوا من الإسرائيليات ما دسه أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم على التفسير والحديث من أخبار لا أصل لها فى مصدر قديم وإنما هى أخبار من صنع أعداء الإسلام صنعوها بخبث نية وسوء طوية ثم دسوها على التفسير والحديث ليفسدوا بها عقائد المسلمين، انظر: المرجع السابق: ١١-١٣.

(٢) انظر: الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للإمام جلال الدين السيوطى، ذكر ذلك عن عكرمة: ٥٠٦/٨، ط دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

(٣) المرجع السابق: ٥٠٦/٨، وذكر ذلك عن محمد بن كعب القرظى.

ثانياً: ما روى فى شأن قوتهم وطول أجسامهم – أعنى إرم ذات العماد – روى عن قتادة قال: كنا نحدث أن إرم قبيلة من عاد كان يقال لهم ذات العماد، كانوا أهل عمود ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ﴾ قال: ذكر لنا أنهم كانوا اثني عشر ذراعاً طولاً في السماء» (١).

ويرد على ما ورد بشأن « إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ» وأنها مدينة خيالية فى بنائها أو أنها دمشق أو الإسكندرية بأن القصة موضوعة وآثار الوضع لائحة عليها وكل ذلك من خرافات بنى إسرائيل ومن وضع زنادقتهم ثم رواها مسلمة أهل الكتاب فيما رووا وحملها عنهم بعض الصحابة والتابعين وألصقت بتفسير القرآن الكريم (٢).

جاء فى تفسير القرآن العظيم: «ومن زعم أن المراد بقوله: ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ مدينة إما دمشق، أو اسكندرية، أو غيرهما، ففيه نظر، فإنه كيف يلتئم الكلام على هذا: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ إن جعل ذلك بدلاً أو عطف بيان، فإنه لا يتسق الكلام حينئذ. ثم المراد إنما هو الإخبار عن إهلاك القبيلة المسماة بعاد، وما أحل الله بهم من بأسه الذي لا يُرَد، لا أن المراد الإخبار عن مدينة أو إقليم. وإنما نبهت على ذلك لئلا يُغْتَرَّ بكثير مما ذكره جماعة من المفسرين عند هذه الآية، من ذكر مدينة يقال لها: ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ مبنية بلبن الذهب والفضة،

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم للإمام عبد الرحمن بن محمد بن أبى حاتم: ٣٤٢٦/١٠، ط المكتبة العصرية، بيروت الثانية ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م. والدر المنثور: ٥٠٥/٨.

(٢) انظر: الإسرائيليات والموضوعات للدكتور محمد محمد أبو شهبة: ص٢٨٣، ط مكتبة السنة، القاهرة، الرابعة ١٤٠٨هـ.

قصورها ودورها وبساتينها، وإن حصباءها لآلئ وجواهر، وترابها بنادق المسك،... فإن هذا كله من خرافات الإسرائيليين، من وضع بعض زنادقتهم، ليختبروا بذلك عقول الجهلة من الناس أن تصدقهم في جميع ذلك» (١).

وأما ما ورد فى شأن قوتهم فهو أيضاً من الإسرائيليات المختلقة وضعها زنادقة اليهود والفرس وأمثالهم، ونقلها عنهم مسلمة أهل الكتاب(٢).

«ثمود» قبيلة مشهورة سميت باسم جدهم ثمود أخى جديس وهما ابنا عابر بن إرم بن سام بن نوح ﷺ كانوا عرباً من العاربة يسكنون الحجر بين المدينة والشام (٣)، وكانوا يعبدون الأصنام.

« جَابُوا الصَّخْرَ» قطعوا صخر الجبال، واتخذوا فيها بيوتاً نحتوها من الصخر كقوله ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ (الشعراء: ١٤٩)، قيل هم أول من نحت الحجارة والصخور والرخام « **بِالْوَاد** » يعنى بوادى القرى (٤).

﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ﴾ فرعون المشار إليه هنا، هو فرعون الطاغية الجبار، الذي أرسل الله– تعالى– إليه موسى– عليه السلام واختلف فى

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٤٦١/٤. و انظر: تتمة أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ عطية محمد سالم: ٩/ ٢١٥. ط علم الكتب بيروت

(٢) انظر: الإسرائيليات والموضوعات: ٢٨٦.

(٣) انظر: معجم البلدان : ٢٢١/٢ وانظر: البداية والنهاية: ١٣٠/١.

(٤) انظر: تفسير الألوسى: ١٢٤/٣٠.

المراد بالأوتاد قيل هى كناية [1]عن الجنود الذين يشدون له أمره روى عن ابن عباس وقيل المراد بالأوتاد أوتاد الخيام التى كان يتدها لمن يعذبهم روى عن مجاهد. وقيل كانت مظال وملاعب يلعب له تحتها، من أوتاد وحبال.

روى عن قتادة [2] .

والظاهر أنها مرتفعة وأنها هى الأهرام المعروفة الآن ويترجح ذلك بعدة أمور منها أنها تشبه الأوتاد فى منظرها ، طرفها إلى أعلى، إذ القمة شبه الوتد مدببة بالنسبة لضخامتها على شكل مثلث قاعدته إلى أسفل وطرفه إلى أعلى.

ومنها: ذكره مع ثمود الذين جابوا الصخر بالواد، بجامع مظاهر القوة، فأولئك نحتوا الصخر بيوتاً فارهين، وهؤلاء قطعوا الصخر الكبير من موطن لا جبال حوله، مما يدل على أنها نقلت من مكان بعيد. والحال أنها قطع كبار صخرات عظام ففي اقتطاعها وفي نقلها إلى محل بنائها، وفي نفس البناء كل ذلك مما يدل على القوة والجبروت، وتسخير العباد في ذلك .

(١) الكناية لفظ أريد به غير معناه الذي وضع له، مع جواز إرادة المعنى الأصلي، لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته، نحو "زيد طويل النجاد" تريد بهذا التركيب أنه شجاع عظيم، فعدلت عن التصريح بهذه الصفة، إلى الإشارة إليها بشيء تترتب عليه وتلزمه، لأنه يلزم من طول حمالة السيف طول صاحبه، ويلزم من طول الجسم الشجاعة عادةً، فالمراد طول قامته، وإن لم يكن له نجاد، ومع ذلك يصحّ أن يراد المعنى الحقيقي انظر جواهر البلاغة ٢٨٧ – ٢٨٨ والبلاغة الواضحة ١٢٥ (والنِّجاد: حمائِلُ السَّيْفِ، والمراد طول القامة فإنها إذا طالتْ طالَ نِجادُه، وَهُوَ مِنْ أَحسن الْكِنَايَاتِ، انظر لسان العرب ٤١٩/٣ مادة (نجد)

(٢) انظر: تفسير الطبرى: ١٧٩/٣٠. ؛ وانظر: تتمة أضواء البيان ٩/ ٢١٥ –٢١٦

ومنها: أن حملها على الأهرام القائمة بالذات والمشاهدة في كل زمان ولكل جيل، أوقع في العظة والاعتبار، بأن من أهلك تلك الأمم، قادر على إهلاك المكذبين من قريش وغيرهم، صدق الله العظيم ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ الفجر: ١٤ (١)

﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ. فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾: أى هؤلاء الذين سبق ذكرهم وهم عاد وثمود وفرعون الذين تجاوزوا فى بلادهم الحد فى الظلم والجور وتمردوا وعتوا واغتروا بقوتهم وأكثروا الفساد فيها بالكفر والمعاصى وظلم العباد.

﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ أى فأنزل الله تعالى عليهم – أعنى على تلك الطوائف نوعاً من العذاب الشديد مشبهاً ما أوقعه بهم بالسوط المؤلم الذى يستعمل فى تطبيق العقوبات وقد ذكر الله تعالى نوع عقوباتهم تفصيلاً فى سورة الحاقة الآيات من ٥ – ١٠: ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ إلى ﴿ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾.

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ أى إن الله تعالى يرصد عمل كل إنسان فلا يفوته شىء حتى يجازيه عليه بالخير خيراً وبالشر شراً ولا يهمل منه شيئاً قَلَّ أو كثر صغر أو كبر (٢) .

(١) انظر تتمة أضواء البيان: ٩/ ٢١٦ –٢١٧ وانظر التفسير الحديث للشيخ محمد عزة دروزة ٥٣٣/١ –٥٣٤ الناشر: دار إحياء الكتب العربية – القاهرة ١٣٨٣ هـ

(٢) انظر: تفسير ابن كثير: ٤٦٢/٤، والتفسير المنير: ٢٢٦/٣٠.

المطلب السابع: ما ترشد إليه الآيات:

(١) أن عذاب الكفار واقع لامحالة ، فقد أقسم الله بالفجر وبالليالى العشر و بالشفع والوتر على عذاب الكفار.

(٢) إقسام الله بهذه الأشياء ينبئ عن شرفها وأن فيها فوائد دينية ودنيوية مثل كونها دلائل باهرة على التوحيد أو توجب الحث على الشكر.

(٣) أن فى ذكر قصة ثلاث فرق عاد – ثمود – فرعون، فهذه الفرق أعلام فى القوة والشدة والتجبر وفى ذلك العبرة والتسلية للنبى ﷺ حيث إن هؤلاء أشد قوة من مكذبى قومه ﷺ ورغم ذلك لما طغوا وتجبروا وكثر فسادهم عاقبهم الله عقاباً شديداً وهذه نهاية كل ظالم فليعتبر مكذبو قريش بذلك.

(٤) أن الله يمهل ولا يهمل ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ **الفجر ١٤** يرصد عمل كل إنسان ويجازيه به [١] .

(١) انظر: التفسير المنير: ٣٠/٢٢٧-٢٢٨.

المبحث الثانى

توبيخ الإنسان على قلة اهتمامه بالآخرة وفرط تماديه فى الدنيا

الآيــات:

﴿فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ. وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ. كَلاَّ بَل لاَّ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ. وَلا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ. وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمًّا. وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ (الآيات: ١٥-٢٠).

يشتمل هذا المبحث على ثمانية مطالب

المطلب الأول: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد أن بين الله تعالى أنه يرصد أعمال بنى آدم ويراقبهم ويجازيهم بها عقبه بتوبيخ الإنسان على قلة اهتمامه بأمر الآخرة وفرط تماديه فى إصلاح المعاش الدنيوى، وبعد بيان خطأ الإنسان فى تصوره واعتقاده هذا زجر الناس عن تقصيرهم وارتكابهم المنكرات ونبه لما هو شر من ذلك وهو أنه يكرمهم بكثرة المال ثم لا يؤتون حق الله فيه فلا يحسنون إلى اليتامى والمساكين ويتناهبون الميراث دون إعطاء النساء والصبيان حقوقهم ويحرصون على جمع المال حرصاً شديداً» (١) .

(١) انظر: حدائق الروح والريحان: ٣١/٤٠١-٤٠٢، والتفسير المنير: ٣٠/٢٣٠.

المطلب الثانى: المفردات اللغوية:

« ابْتَلاهُ »: اختبره وامتحنه [١]

« فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ »: ضيقه [٢]

(الْيَتِيمَ.) اليَتِيمُ الَّذِي مَاتَ أَبوه فَهُوَ يَتِيمٌ حَتَّى يبلغَ، فإِذا بَلَغَ زَالَ عَنْهُ اسمُ اليُتْم ويقال الْيُتْمُ فِي النَّاسِ مِنْ قِبَلِ الْأَبِ، وَفِي سَائِرِ الْحَيَوَانِ مِنْ جِهَةِ الْأُمِّ [٣]

« تَحَاضُّونَ »: تتحاثون، التحاض التحاث [٤]

(الْمِسْكِينِ) الأصل فيه شدة القرار ويصدق هذا بعدم التصرف والاحتيال وقيل في المراد بالمسكين هو الذى يملك ما لايكفيه وأما الفقير فالفقر: الحاجة، وفعله الافتقار، والنعت فقير وهو الذى لايملك شيئاً مطلقاً وَقيل: الْفَقِير من لَهُ أدنى شَيْء، والمسكين من لَا شَيْء لَهُ والمسألة خلافية والخلاصة تتمثل فيما يلى:

١- لا خلاف في أن الفقير والمسكين كلاهما محتاج مستحق للزكاة والصدقة

٢- القاعدة عند علماء التفسير أن الفقير والمسكين إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا

٣- الراجح في الفرق بينهما أن الفقير أسوأ حالاً من المسكين فالمسكين

(١) انظر: مختار الصحاح: ٧٣، ولسان العرب: ١٤/ ٨٣ – ٨٤ مادة (بلا)
(٢) انظر: لسان العرب: ٥/ ٧٨ مادة(قدر)
(٣) انظر: مقاييس اللغة ١٥٤/٦ ولسان العرب: ١٢/ ٦٤٥ مادة(يَتَمَ)
(٤) انظر: مختار الصحاح: ١٦٧، ولسان العرب: ١٣٦/٧.مادة (حضض)

هو الذى يملك ما لا يكفيه والفقير هو الذى لا يملك شيئاً مطلقاً لقوله تعالى(أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ) الكهف٧٩ فأَخبر أَنهم مَسَاكِينُ وأَن لَهُمْ سَفينة تُساوي جُمْلة،ولأن الله تعالى بدأ بالفقير قبل من يستحق الصدقة من المسكين وغيره، وأنت إذا تأملت قَوْلَهُ تَعَالَى: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ) الآية التوبة ٦٠ وجدته سبحانه قد رتبهم فجعل الثاني أصلح حالاً من الأول، والثالث أصلح حالاً من الثاني، وكذلك الرابع والخامس والسادس والسابع والثامن ولأن العرب تسمت بالمسكين دون الفقير لتناهي الفقر في سوء الحال مما يدل على أن الفقير أسوأ حالاً من المسكين ولا خلاف في اشتراكهما في وصف عدمي هو عدم وفاء الكسب بالكلية، والمال لمؤنته، ومؤونة عياله.فكلاهما محتاج مستحق للزكاة والصدقة [١] وبناءً على ما سبق فالمسكين هنا يعم الفقير.

« التُّرَاثَ »: الميراث وهو ما يخلفه الرجل لورثته والتاء فيه بدلاً من الواو [٢].

---

(١) انظر: معجم الفروق اللغوية للإمام أبى هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ٤٠٩ المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي
الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم» الأولى، ١٤١٢هـ وانظر المحلى بالآثار للإمام علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري ١٤٨/٦الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع و المجموع شرح المهذب للإمام محيي الدين يحيى بن شرف النووي ١٩٠/٦ – ١٩٧ الناشر: دار الفكر
و لسان العرب: ٥/ ٦٠– ١٣ /٢١٤ –٢١٦ والمصباح المنير ٢٨٢/١. و الكليات
المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي،٦٩٦ المحقق: عدنان درويش – محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، للإمام محمد الأمين محمد المختار بن عبد القادر الجنكي الشنقيطي ١٩٥/٥ ، الناشر: دار الفكر ، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م. و المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم المؤلف: د/. محمد حسن حسن جبل١٠٤٣/٢ الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة الأولى، ٢٠١٠ م. مادة (سكن)ومادة (فقر)
(٢) انظر: لسان العرب: ٢/ ١٩٩ – ٢٠٠ والمصباح المنير: ٢/ ٦٥٥.مادة (ورث)

« لَّمًّا» أى أكلاً شديداً ذا لمّ أى جمع بين الحلال والحرام لعدم تورثيهم النساء والصبيان وأكلهم أنصبائهم [١] .

«جمّا»: حباً كثيراً» [٢] .

المطلب الثالث: الإعراب:

﴿فَأَمَّا الإنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ﴾ الفاء استئنافية، و«أما» حرف شرط وتفصيل، و« الإنسَانُ » مبتدأ وخبره « فَيَقُولُ» و« إِذَا » ظرف و« ابْتَلاهُ » فى محل جر بإضافة إذ إليها، و« رَبِّي » مبتدأ و« **أَكْرَمَنِ** » خبر.

« كَلَّا » حرف ردع وزجر لهم،

« بَل لاَّ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ » « بَل » حرف إضراب من قبيح إلى أقبح للترقى فى ذمهم و« لاَّ » نافية، و« تُكْرِمُونَ » فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو فاعل واليتيم مفعول به. « وَلا تَحَاضُّونَ» مفعول تحاضون محذوف للعلم به أى لا تحاضون الناس، و« عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ » متعلق بـ« تَحَاضُّونَ» « وَتَأْكُلُونَ » فعل وفاعل « التُّرَاثَ » مفعول به، و« أَكْلًا » مفعول مطلق « لَّمًّا. » صفة لـ « أَكْلًا ».

« وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا» عطف على الجملة السابقة لها مماثلة لها فى الإعراب [٣] .

---

(١) انظر: مختار الصحاح: ص٥١٢، ولسان العرب: ٥٤٧/١٢. والمصباح المنير: ٥٥٩/٢.مادة (لمم)

(٢) انظر: مختار الصحاح: ١١٩، ولسان العرب: ١٠٤/١٢، والمصباح المنير: ١١٠/١.مادة (جمم)

(٣) انظر: إعراب القرآن للإمام أبى جعفر النحاس: ٢٢٣/٥، وإعراب القرآن وبيانه لمحيى الدين الدرويش ٣٠٩/٨-٣١٠.

المطلب الرابع: البلاغة:

تضمنت الآيات من ضروب البلاغة ما يلى:

(١) المقابلة[١]، بين قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ وقوله ﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ فقد قابل بين توسعة الرزق و تضييقه وبين الإكرام والإهانة.

(٢) الالتفات[٢] فى قوله تعالى: ﴿كَلاَّ بَل لاَّ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ حيث إن فيه التفاتاً من ضمير الغائب فى « ابْتَلَاهُ » إلى الخطاب فى « تُكْرِمُونَ » للإيذان باقتضاء ملاحظة جنايته – أعنى الإنسان– السابقة لمشافهته بالتوبيخ تشديدًا للتقريع، وتأكيدًا للتشنيع، والجمع فيه باعتبار معنى الإنسان، إذ المراد به الجنس، وكان مقتضى السياق أن يقال: بل لا يكرمون اليتيم[٣] .

---

(١) المقابلة من المحسنات البديعية المعنوية وهي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب، مثل قوله تعالى {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} [الليل الآيات: ٥– ١٠] انظر جواهر البلاغة ٣٠٤ و انظر: علوم البلاغة للأستاذ أحمد مصطفى المراغى: ٣٨٢

(٢) الالتفات: المشهور عند جهور البلاغيين أنه التعبير عن معنى ما بإحدى طرق التكلم أو الخطاب أو الغيبة، بعد التعبير عنه بطريق آخر من هذه الطرق على خلاف ما يترقبه السامع ويقتضيه السياق. تنشيطاً للسامع وحملاً له على زيادة الإصغاء: «فان لكل جديد لذة» ولبعض مواقعه – يعنى الالتفات – لطائف، ملاكُ إدراكها الذوق السليم انظر: الإيضاح فى علوم البلاغة : ٧٢/١– ٧٤، وانظر جواهر البلاغة ٢١٢ وانظر: المنار فى علوم البلاغة، للأستاذ عبد الحكيم نعناع، ص١٤٣، ط الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية: ١٤١٢هـ– ١٩٩٢م.

(٣) انظر: حدائق الروح والريحان: ٤٤٢/٣١، والتفسير المنير: ٢٢٩/٣٠.

المطلب الخامس: القراءات:

«اختلف فى ﴿ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾ فقرأ ابن عامر وأبو جعفر بتشديد الدال فيهما والباقون بتخفيفها وهما لغتان بمعنى التضييق.

واختلف فى « تُكْرِمُونَ » و« تَحَاضُّونَ » و« تَأْكُلُونَ » و« تُحِبُّونَ» فقرأ أبو عمرو ويعقوب وهو وجه لروح بالياء من تحت فى الأربعة ووافقهم اليزيدى وقرأ الباقون بالخطاب للإنسان والمراد به الجنس التفاتاً وهو وجه آخر لروح وخلف.

«واختلف فى « تَحَاضُّونَ » فقرأ عاصم وحمزة والكسائى وأبو جعفر بفتح الحاء وألف بعدها والمد للساكنين وقرأ الباقون «تحضون» بضم الحاء وبلا ألف بعدها [1]، ومن قرأ « تَحَاضُّونَ » فالمعنى عليه لا يحض بعضهم على ذلك بعضاً، وحجتهم قوله ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ (البلد: ١٧) أى أوصى بعضهم بعضاً والأصل يتحاضون فحذفت التاء الثانية للتاء الأولى.

ومن قرأ «تحضون»، فالمعنى عليه لا تأمرون بإطعام المسكين وحجتهم قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ. وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ (الحاقة: ٣٣-٣٤) [2] .

(١) انظر: النشر فى القراءات العشر: ٢/ ٤٠٠ وحجة القراءات: ٧٦١- ٧٦٢، وإتحاف فضلاء البشر: ١/٥٨٣-٥٨٤.

(٢) انظر: حجة القراءات: ٧٦١-٧٦٢.

المطلب السادس: المعنى الإجمالى:

بعد أن ذكر سبحانه أنه لا يفوته من شأن عباده شيء وأنه يأخذ كل مذنب بذنبه أردف ذلك ذكر شأن من شئون الإنسان وبين أنه لا يهتم إلا بأمور الدنيا وشهواتها، فإذا أنعم الله عليه ، وأوسع له فى الرزق ظن أنه قد اصطفاه ورفعه على من سواه، وجنبه منازل العقوبة فيذهب مع هواه ويفعل ما يشتهى ولا يبالى أكان ما يصنع خيراً أم شراً فيطغى ويفسد فى الأرض وإذا ضيق عليه الرزق –وقد يكون ذلك لتمحيص قلبه بالإخلاص أو لتطهير قوة صبره فإن الفقر لا يزيد ذوى العزائم إلا شكراً – قال« رَبِّي أَهَانَنِ » ثم تنتقل الآيات من بيان سوء اعتقاد الإنسان إذا بسط له الرزق أو قتر عليه إلى بيان سوء فعله .

الذى يتمثل فى عدم إكرامه اليتيم وعدم شفقته على المسكين وعدم التعاون على إطعامه وحرصه على أكل مال الميراث دون إعطاء صاحب الحق حقه والذى دفعه إلى ذلك حبه للمال حباً جماً وإيثاره الدنيا على الآخرة (١) .

(١) انظر: تفسير المراغى: ١٠/٤١٥-٤١٧.

المطلب السابع: التفسير والبيان:

﴿فَأَمَّا الإنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ﴾ فيه ست مسائل:

الأولى: المراد بالإنسان، فيه قولان: أحدهما: المراد به الكافر [١].

ثانيهما: المراد به الجنس، أى ما يعم المؤمن والكافر، وهو الأولى لأن هذا قد يقع من بعض المسلمين كما يقع من الكفار [٢] .والقاعدة تقول (يجب حمل جميع نصوص الوحى على العموم ما لم يرد دليل بالتخصيص) [٣]

الثانية: كيف سمي بسط الرزق وتقديره ابتلاءً؟

الجواب: لأن كل واحد منهما اختبار للعبد، فإذا بسط له فقد اختبر حاله أيشكر أم يكفر، وإذا قدر عليه فقد اختبر حاله أيصبر أم يجزع، فالحكمة فيهما واحدة، ونحوه قوله تعالى: ﴿ **وَنَبْلُوكُم**ْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ (الأنبياء: ٣٥) .

الثالثة: لما قال: ﴿فَأَكْرَمَهُ﴾ فقد صحح أنه أكرمه . وأثبت ذلك ثم إنه لما حكى عنه أنه قال: ﴿رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ ذمه عليه فكيف الجمع بينهما؟ والجواب: لأن كلمة الإنكار هي قوله: ﴿كَلاَّ﴾ فلم لا يجوز أن يقال: إنها مختصة بقوله: ﴿رَبِّي أَهَانَنِ﴾ سلمنا أن الإنكار عائد إليهما معاً، والجواب ما يلى:

الأول: أنه اعتقد حصول الاستحقاق في ذلك الإكرام.

---

(١) انظر: تفسير القرطبى ٢٠ /٥١

(٢) انظر: البحر المحيط: ٤٦٥/٨، والتفسير المنير: ٢٣١/٣٠.

(٣) انظر: التسهيل ٨٧٧ وقواعد الترجيح عند المفسرين ٥٢٧/٢

الثاني: أن نعم الله تعالى كانت حاصلة قبل وجدان المال، وهي نعمة سلامة البدن والعقل والدين، فلما لم يعترف بالنعمة إلا عند وجدان المال، علمنا أنه ليس غرضه من ذلك شكر نعمة الله، بل التصلف بالدنيا والتكثر بالأموال والأولاد » (١).

الرابعة: لماذا قال فى الأول « فَأَمَّا» بالفاء، والثانى بالواو « وَأَمَّا»؟ الجواب: لأن رحمة الله سابقة على غضبه، وابتلاءه بالنعم سابق على ابتلائه بإنزال الآلام، فالفاء تدل على كثرة ذلك القسم وقلة الثانى على ما قال ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النحل: ١٨).

المسألة الخامسة: لم قال فى الأول: ﴿فَأَكْرَمَهُ﴾ ولم يقل فى الثانى «فأهانه»؟ والجواب: لأنه فى قوله « رَبِّي أَكْرَمَنِ» صادق وفى قوله « أَهَانَنِ» غير صادق فهو ظن قلة الدنيا وتقتيرها إهانة وهذا جهل واعتقاد فاسد، فكيف يحكى الله سبحانه ذلك عنه؟ (٢).

المسألة السادسة: ما هو وجه خطأ الإنسان فى قوله « رَبِّي أَكْرَمَنِ »، « رَبِّي أَهَانَنِ» ؟ الجواب: وجه الخطأ يتمثل فيما يلى:

(١) أن سعادة الدنيا وشقاوتها في مقابلة ما في الآخرة من السعادة والشقاوة كالقطرة في البحر، فالمتنعم في الدنيا لو كان شقياً في الآخرة فذاك التنعم ليس بسعادة، والمتألم المحتاج في الدنيا لو كان سعيداً

(١) انظر: تفسير الرازى: ١٥٥/٣١، واللباب فى علوم الكتاب، للإمام عمر بن على بن عادل الحنبلى: ٣٢٧/٢٠، ط دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

(٢) انظر: تفسير الرازي: ١٥٥/٣١-١٥٦. وانظر: اللباب فى علوم الكتاب: ٣٢٧/٢٠.

في الآخرة فذاك ليس بإهانة ولا شقاوة، إذ المتنعم في الدنيا لا يجوز له أن يحكم على نفسه بالسعادة والكرامة، والمتألم في الدنيا لا يجوز له أن يحكم على نفسه بالشقاوة والهوان

(٢) أن المتنعم لا ينبغي أن يغفل عن العاقبة، فالأمور بخواتيمها، والفقير والمحتاج لا ينبغي أن يغفل عما لله عليه من النعم التي لا حد لها من سلامة البدن والعقل والدين ودفع الآفات والآلام التي لا حد لها ولا حصر، فلا ينبغي أن يقضي على نفسه بالإهانة مطلقاً

(٣) أن حصول النعمة في الدنيا وحصول الآلام في الدنيا لا يدل على الاستحقاق فإنه تعالى كثيراً ما يوسع على العصاة والكفرة، إما لأنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وإما بحكم المصلحة، وإما على سبيل الاستدراج والمكر، وقد يضيق على الصديقين لأضداد ما ذكرنا، فلا ينبغي للعبد أن يظن أن ذلك لمجازاة» [١].

﴿كَلاَّ بَل لاَّ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ انتقال من ذمه بالقبيح من القول إلى ذمه بالأقبح من الفعل وكلا ردع للإنسان عن قوليه المحكيين، وتكذيب له فيهما لا عن الأخير فقط أى ليس الأمر كما يظن فليس الغنى لعظمه ولا الفقر لهوانه بل كلاهما بتقدير الله وقضائه» [٢]. والجمع باعتبار معنى الإنسان؛ إذ المراد هو الجنس أى بل لكم أحوال وأفعال أشد مما ذكر أدل على تهالككم على المال حيث يكرمكم الله بكثرة المال فلا تؤدون

(١) انظر: تفسير الرازى: ١٥٤/٣١.
(٢) انظر: تفسير القرطبى: ٥٢/٢٠.

ما يلزمكم فيه من إكرام اليتيم والإحسان إليه والمرادإنكم لا تعطفون على اليتيم وهو الذي مات أبوه وهو صغير، بأن تتركوه معرضاً للفقر والاحتياج، دون أن تعملوا على تقديم يد المساعدة إليه ﴿ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ أى ولا يحض ولا يحث بعضكم بعضاً على طعام المسكين المحتاج أى على إطعامه على أن الطعام بمعنى الإطعام والمراد بالمسكين ما يعم الفقير

والخلاصة: وإذا لم تكرموا اليتيم، ولم يوص بعضكم بعضًا بإطعام المسكين، فقد كذبت مزاعمكم في أنكم قوم صالحون، وإنما ذكر التحاض على الطعام، ولم يكتف بالإطعام، فيقول: ولم تطعموا المسكين، ليبين أن أفراد الأمة متكافلون، وأنه يجب أن يوصي بعضهم بعضًا بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، مع التزام كل بفعل ما يأمره أو ينهى عنه.(١).

﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ﴾ التراث الميراث .

« أَكْلاً لَّمًّا » أى ذا لم أو نفس اللم على المبالغة واللم الجمع، والمراد به هنا الجمع بين الحلال والحرام، وما يحمد وما لا يحمد، يعنى أنكم تجمعون فى أكلكم بين نصيبكم من الميراث ونصيب غيركم ويروى أنهم كانوا لا يورثون النساء ولا صغار الأولاد فيأكلون نصيبهم ويقولون لا

(١) انظر: تفسير الألوسى: ١٢٦/٣٠.وحدائق الروح والريحان ٣١ /٤٢٢ و التفسير الوسيط للقرآن الكريم للدكتور محمد سيد طنطاوي ١٥ / ٣٩١ الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة

يأخذ الميراث إلا من يقاتل ويحمى الحوزة.[١]. وهم يعلمون من شريعة إسماعيل عليه السلام أنهم يرثون فاندفع ما قيل أن السورة مكية وآية المواريث مدنية ولا يعلم الحل والحرمة إلا من الشرع، وقيل يعنى تأكلون ما جمعه الميت المورث من حلال وحرام عالمين بذلك فتلمون فى الأكل بين حلاله وحرامه فأنت ترى أن الله- تعالى- قد وصف هذا النوع من الناس، بأنه قد جمع في سوء سلوكه، بين النطق بالقبيح من الأقوال، وبين ارتكاب القبيح من الأفعال، وهي: ترك اليتيم بلا رعاية، وعدم الحض على إطعام المحتاج، وجمع المال الموروث بدون تفرقة بين حلاله وحرامه، والإفراط في حب المال بطريقة ذميمة[٢] .

« حُبًّا جَمًّا » أى كثيراً أى تحبونه حباً كثيراً شديداً وفيه أن حرصهم على الدنيا فقط وأنهم عادلون عن أمر الآخرة [٣] .

(١) حَمَى فُلَانٌ الْحَوْزَةَ، أَيِ الْمَجْمَعِ وَالنَّاحِيَةِ ويقال هو يحمي حوزته أي ما يليه ويحوزه ويملكه ؛ انظر: مقاييس اللغة ١١٧/٢ ولسان العرب ٥ /٣٤٢ مادة (حَوَزَ)

(٢) انظر: الكشاف: ٧٥٤/٤. وانظر: تفسير القرطبى: ٥٢/٢٠-٥٤. وتفسير الألوسى ١٢٧/٣٠ ، وانظر التفسير الوسيط ١٥ / ٣٩٢

(٣) انظر: تفسير الرازى: ١٥٧/٣١.

المطلب الثامن: ما ترشد إليه الآيات:

(١) بيان خطأ الإنسان فى فهمه لحال الغنى والفقر وأن الغنى دليل على الإكرام وأن الفقر دليل على الإهانة والإذلال وليس الأمر كما ظن وتصور، فالكرامة عند الله، والهوان ليس بكثرة الحظ فى الدنيا ولا قلته بل الكرامة بطاعة الله وتوفيقه والإهانة والذلة تكون فى معصية الله وخذلانه.

(٢) أن الغنى ليس لفضل الغنى، والفقر ليس لهوان الفقير على الله، بل هما من قضاء الله وتقديره، وعلى العبد أن يحمد الله على الغنى وعلى الفقر.

(٣) بيان سوء أفعال الناس والتى تتمثل فى عدم إكرام اليتامى وعدم إطعام المساكين وعدم الحث على إطعامهم وعدم إعطاء صاحب الميراث ميراثه وأكله، وهذه الأفعال تنبعث من ضعف إيمان وحب للمال حباً شديداً وهذه الأفعال السيئة تنتشر فى العالم بل بين المسلمين أنفسهم.

(٤) فى ذم ما يصدر عن الناس من الأفعال السابقة حث للمؤمنين على التحلى بضدها من إكرام لليتيم وإطعام للمسكين وحث على ذلك وإعطاء كل ذى حق – من وارث أو غيره حقه [١].

(١) انظر: التفسير المنير: ٣٠/٢٣٣-٢٣٤.

المبحث الثالث

حال الإنسان الحريص على الدنيا والمترفع عنها يوم القيامة

الآيات:

﴿كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا. وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا. وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى. يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي. فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ. وَلا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ. يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ. ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً. فَادْخُلِي فِي عِبَادِي. وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾

(الآيات ٢١-٣٠).

يشتمل هذا المبحث على ثمانية مطالب:

المطلب الأول: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد أن أنكر الله على الناس تصورهم عن الغنى والفقر وأفعالهم المنكرة من الحرص على الدنيا وإيثارها على الآخرة وترك المواساة منها وجمعها دون تفرقة بين حلال أو حرام ردعهم عن ذلك وأخبر عما يقع يوم القيامة من الأهوال العظيمة وأبان أنهم يندمون حين لا ينفع الندم ﴿ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴾ **الفجر ٢٤** فإن الآخرة دار الجزاء لا دار العمل، وقد ذكر حال المقصر فى طاعة الله يوم القيامة ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى. ﴾ **الفجر ٢٣** [١] .

(١) انظر: نظم الدرر: ٤٢٠/٨، والتفسير المنير: ٢٣٧/٣٠.

المطلب الثانى: المفردات اللغوية:

« دُكَّتِ الأَرْضُ » الدك: الهدم والتسوية للشىء المرتفع، وأرض دكاء مسواه، سهلة لينة (١) .

والمراد زلزلت الأرض حتى ينهدم كل بناء عليها وينعدم دكاً بعد دك حتى صارت الجبال والتلال أرضاً مستوية (٢) .

« وَثَاقَهُ»: الوثاق اسم الإيثاق، تقول: أوثقته إيثاقاً ووثاقاً، أى ربطته وشددته، بحبل أو نحوه مما يوثق به بإحكام وَوَثَّقْتُ الشَّيْءَ: أَحْكَمْتُهُ (٣) .

«الْمُطْمَئِنَّةُ» الطمأنينة السكون، اطمأن الرجل والمرأة طمأنينة: سكن، والنفس المطمئنة هى التى اطمأنت بالإيمان و خشعت لربها (٤) .

المطلب الثالث: الإعراب:

﴿كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ﴾ « إِذَا » ظرف متعلق بـ « يَتَذَكَّرُ ». « دُكَّتِ» فعل ماض مبنى للمفعول و« الأَرْضُ » نائب فاعل.

« دَكًّا دَكًّا » مصدران فى موضع الحال وليس الثانى تأكيداً بل التكرار يدل على الاستيعاب كقرأت النحو باباً باباً.

﴿وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ عطف على ما تقدم. «وَجَاء رَبُّكَ»

---

(١) انظر: المفردات فى غريب القرآن للإمام الراغب الأصفهانى: ص١٧١، ط دار المعرفة، بيروت، ومختار الصحاح: ص٨٧، ولسان العرب: ١٠/ ٤٢٤ – ٤٢٦ مادة (دكك) .

(٢) انظر: التفسير المنير: ٢٣٦/٣٠.

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة ٨٥/٦. ولسان العرب: ٣٧١/١٠. والمصباح المنير: ٦٤٧/٢. مادة (وثق).

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة: ٤٢٢/٣، ولسان العرب: ٢٦٨/١٣، و تاج العروس ٣٥٦/٣٥. مادة (طمن).

فعل وفاعل. « صَفًّا صَفًّا » حال أى مصطفين أو ذوى صفوف.

« وَجِيءَ » فعل ماضى مبنى للمجهول « بِجَهَنَّمَ » فى محل رفع نائب فاعل « يَوْمَئِذٍ » ظرف أضيف إلى مثله فى الموضعين الأول متعلق بـ«جيء» والثانى بدل من « إِذَا » وجملة ﴿يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ﴾ لا محل لها من الإعراب لأنها جواب «إِذَا » والواو حالية

﴿وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾: «أنى» اسم استفهام معناه النفى، فى محل ظرف مكان وهو متعلق بمحذوف خبر مقدم و« الذِّكْرَى » مبتدأ مؤخر ولابد من تقدير حذف مضاف، والتقدير: أين له منفعة الذكرى.

﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ الجملة بدل اشتمال [1] من « يَتَذَكَّرُ » أو استئناف وقع جواباً عن سؤال نشأ منه كأنه قيل: ماذا يقول عند تذكره فقيل: يقول (يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي).

﴿فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ﴾ الفاء عاطفة، ويومئذٍ ظرف متعلقة بيعذب والتنوين عوض عن جملة تفيد ما تقدم من هول الموقف.

و« لاَّ » نافية و« يُعَذِّبُ » فعل مضارع مبنى للمعلوم وعذابه مفعول مطلق والضمير فى (عَذَابَهُ)عائد إلى الله تعالى[2] .

---

(١) بدل الاشتمال: هو الذى يدل على معنى فى متبوعه نحو أعجبنى زيد علمه ولابد أن يشتمل على ضمير يعود للمبدل منه مذكوراً أو مقدراً . انظر: شرح ابن عقيل على ابن مالك للإمام عبد الله بن عقيل: ٢٤٩/٣، ط دارالفكر دمشق، الثانية ١٩٨٥م، وانظر: شرح الحدود النحوية للإمام عبد الله بن أحمد الفاكهى ص١٨٦، ط دار النفائس، بيروت، الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م. وانظر: المعجم المفصل فى علوم اللغة، تأليف د/ إميل يعقوب، ود/ ميشال عاصى: ٣١٣/١، ط دار العلم للملايين، بيروت الأولى، ١٩٨٧م.

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن، لمكى بن أبى طالب القيسى: ٨١٧/٢–٨١٨، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، الثانية، ١٩٨٥م، تحقيق حاتم صالح الضامن، وانظر التبيان فى إعراب القرآن: ١٢٨٦/٢. وانظر: إعراب القرآن وبيانه: ٣١٠/٨–٣١٢.

المطلب الرابع: البلاغة:

تضمنت الآيات من ضروب البلاغة ما يلى:

(١) بين قوله تعالى: (يَتَذَكَّرُ) (والذِّكْرى) جناس اشتقاق[١]، وكذا بين قوله (لا يُعَذِّبُ) و (عَذابَهُ) وبين قوله (وَلا يُوثِقُ)و (وَثاقَهُ).

(٢) فى قوله تعالى: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ الإضافة فيها للتشريف. [٢].

المطلب الخامس: القراءات:

اختلف فى « لَا يُعَذِّبُ» « وَلَا يُوثِقُ » فقرأ يعقوب والكسائى بفتح الذال والثاء، وقرأ الباقون بكسرهما.

فمن فتح الذال والثاء فعلى البناء للمفعول والنائب « أَحَدٌ ».

ومن كسر فعلى البناء للفاعل والهاء لله تعالى: أى لا يتولى عذابه ووثاقه سواه إذ الأمر كله له أو للإنسان أى لا يعذب أحد من الزبانية مثل ما يعذبونه [٣]

---

(١) الجناس من المحسنات البديعية اللفظية وهو أن يتشابه اللفظان فى النطق ويختلفا فى المعنى وهو نوعان : الأول تام وهوما اتفق فيه اللفظان فى أمور أربعة هى نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبهامثل قوله تعالى (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ) الروم ٥٥. الثانى: غير تام وهو ما اختلف فيه اللفظان فى واحد من الأمور المتقدمة مثل = = قوله تعالى (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ)الضحى ٩ – ١٠ ويلحق بالتجنيس جناس الاشتقاق وهو أن يجمع بين اللَّفظين الاشتقاق، وهو جناس غير تام، مثل قول الله عزَّ وجلَّ {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينَ القيم} الروم ٤٣ .. انظر البلاغة الواضحة ٢٦٣ – ٢٦٥ و بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة للأستاذ: عبد المتعال الصعيدي ٦٤٠/٤ وما بعدها الناشر: مكتبة الآداب السابعة عشر ١٤٢٦هـ –٢٠٠٥م والبلاغة العربية ٤٩٨/٢

(٢) انظر حدائق الروح والريحان: ٣١/ ٤٤٢– ٤٤٣، وانظر: التفسير المنير: ٢٣٦/٣٠.

(٣) انظر: النشر: ٢/ ٤٠٠، وإتحاف فضلاء البشر: ٥٨٤/١.

المطلب السادس: المعنى الإجمالى:

«بعد أن أنكر الله عليهم أقوالهم وادعاءهم أن الغنى إكرام لهم وأن الفقر إهانة لهم ونعى عليهم أفعالهم من حرصهم على الدنيا واستفراغ الجهد فى تحصيلها، واتكالهم على جمعها من حلال وحرام أردفه ببيان أن ما يزعمونه من أنهم لربهم ذاكرون مع فراغ قلوبهم من الرأفة بالضعفاء وامتلائها بحب المال والميل إلى الشهوات، زعم لا حقيقة له، وإنما يتذكرون ربهم فى ذلك اليوم العظيم حين يشهدون الهول يعوزهم الحول ويظهر لهم مكانهم من النكال والوبال ولكن هذه الذكرى قد فات أوانها لأن الآخرة دار جزاء لا دار أعمال فلم يبق فيها لأولئك إلا الحسرة والندامة ويقول قائلهم: « يَـالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي » ويكون لهم من العذاب ما لا يقادر قدره، ومن الإهانة ما يجل عن التشبيه والتمثيل وبعد بيان حال وعاقبة أولئك الذين استولى عليهم الطمع والحرص بين حال وعاقبة الإنسان الذى ارتقى عن ذلك الطبع وسمت نفسه إلى مراتب الكمال فاطمأن إلى معرفة خالقه واستعلى برغائبه إلى المطامع الروحية ورغب عن اللذات الجسمانية فكان فى الغنى شاكراً لا يتناول إلا حقه، وفى الفقر صابراً ولا يمد يده إلى مال غيره فهذا يكون فى الآخرة فى جوار ربه راضياً بعمله مرضياً عنده يدخله زمرة الصالحين المكرمين من عباده» (١) .

(١) انظر: تفسير المراغى: ١٠/٤١٩-٤٢١،

المطلب السابع: التفسير والبيان:

﴿كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ « كَلاَّ » ردع لهم عن ذلك وإنكار لفعلهم أى لا ينبغى أن يكون الأمر هكذا من الحرص على الدنيا وقصر الهمة والجهاد على تحصيلها وترك المواساة منها وجمعها من حيث تهيأت من حلال أو حرام فمن كان هذا حاله يندم حين لا ينفعه الندم ويتمنى أن لو كان تقرب بالعمل الصالح ويحصل هذا التمنى وذاك الندم حين يأتى يوم القيامة الموصوف بصفات ثلاث:

الأولى: ﴿إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ فى الدك قولان:

الأول: كسر الحائط والجبل والمعنى على هذا القول: دكت الأرض: كُسر كل شىء على وجه الأرض من جبل وشجر حين زلزلت فلم يبق على ظهرها شىء.

الثانى: حط المرتفع بالبسط واندك سنام [(١)] البعير إذا انفرش فى ظهره، والمعنى على هذا القول استوت فى الانفراش، فذهبت دورها وقصورها وجميع أبنيتها حتى تصير كالصخرة الملساء [(٢)]، والقولان متقاربان وأياً ما كان فهو على ما قيل عبارة عما عرض للأرض عند النفخة الثانية [(٣)] . والخلاصة: أنه إذا دكت الأرض دكًا بعد دك، وتتابع عليها ذلك حتى صارت كالصخرة الملساء، وذهب كل ما على وجهها من

(١) سَنامُ البعير والناقة: أعلى ظهرها، وجمعه: أَسْنِمَة وَسَنَامُ كُلِّ شَيْءٍ: أَعلاه . انظر: لسان العرب: ٣٠٦/١٢. مادة (سنم)

(٢) انظر: تفسير الرازى: ١٥٧/٣١–١٥٨.

(٣) انظر روح المعانى: ١٢٨/٣٠.

جبال وقصور وأبنية .. يتذكر الإنسان ما فرط فيه. [١]

الثانية: ﴿وَجَاء رَبُّكَ﴾ «قال منذر بن سعيد معناه ظهر سبحانه للخلق هنالك وليس ذلك بمجيء نقلة وكذلك مجيء الطامة والصاخة. [٢] وقيل الكلام على حذف المضاف للتهويل: « وَجَاء رَبُّكَ» أي وجاء أمر ربك وقضاؤه سبحانه، واختار جمع أنه تمثيل لظهور آيات اقتداره تعالى وتبين آثار قدرته ﷻ وسلطانه عز سلطانه مثلت حاله سبحانه في ذلك بحال الملك إذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره ووزرائه وخواصه عن بكرة أبيهم وأنت تعلم ما للسلف [٣] في المتشابه[٤] من الكلام» [٥] فهم يقولون نؤمن بمجيء

---

(١) انظر حدائق الروح والريحان ٣١ /٤٢٥

(٢) الطامة كلُّ مَا كَثُر وعَلا حَتَّى غَلَب فَقَدْ طَمَّ يطِمُّ وَمِنْ ثَمَّ قِيلَ: فَوْقَ كلِّ شَيْءٍ طامَّةٌ، وَمِنْهُ سُمِّيت الْقِيَامَةُ طَامَّةً. والصاخَّةُ: الْقِيَامَةُ وقيل الصَّاخَّةُ هِيَ الصَّيْحَةُ الَّتِي تَكُونُ فِيهَا الْقِيَامَةُ تصُخُّ الأَسماعَ أَي تُصِمُّها فَلَا تَسَمَعَ إِلَّا مَا تُدْعَى بِهِ للإحياء انظر لسان العرب ٣٣/٣ مادة صخخ ؛ ١٢/ ٣٧٠ مادة طمم

(٣) السلف: هم القرون الثلاثة الأولى الصحابة والتابعون وأتباع التابعين، وقيل هم من كانوا قبل القرن الخامس الهجرى وقد أصبح هذا اللفظ يطلق على كل من اقتدى بالصحابة والتابعين من الأئمة الأربعة والليث بن سعد والأوزاعى والثورى وابن عيينة والبخارى ومسلم وسائر أصحاب السنن، وأما الخلف فهم من كانوا بعد القرن الثالث الهجرى أو الخامس.
انظر: النظام الفريد بتحقيق جوهرة التوحيد، تأليف الأستاذ محمد محيى الدين عبد الحميد: ص ٨٢، بهامش شرح جوهرة التوحيد للإمام عبد السلام اللقانى، ط المطبعة التجارية= = الكبرى، مصر: ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م، وانظر: الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف، د/مانع الجهنى: ١٠٨٢/٢، الناشر دار الندوة العالمية، الرياض، الأولى: ١٤١٨هـ وانظر: علم التوحيد فى ضوء العقل والنقل، للدكتور/ مبارك حسن حسين، هامش ص٢٦٨، ط مطبعة الأمانة، مصر: ١٤٠٣هـ – ١٩٨٢م.

(٤) المتشابه هو الذى خفى معناه، وأما المحكم فهو الذى اتضح معناه، انظر: الإتقان فى علوم القرآن : ٣/٢

(٥) انظر: البحر المحيط: ٤٦٦/٨. و تفسير الألوسى: ١٢٨/٣٠

الله– تعالى – ولكن من غير تكييف ولا تمثيل، بل نكل علم كيفية مجيئه إليه – تعالى–.)(١) والمسألة خلافية فيها تفصيل ومحل بسط ذلك كتب العقيدة ﴿وَالْمَلَكُ﴾ الملك: أى الملائكة، أي: ونزلت ملائكة كل سماء حالة كونهم {صَفًّا صَفًّا} أي: مصطفين صفًا بعد صف، محدقين بالجن والإنس

الثالثة: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ فى المجيء قولان:

الأول: أنه مجاز عن إظهارها

الثانى: أن مجيئها على حقيقته وهو الأولى.

لما روى عن ابن مسعود ﷺ قال:« قال رسول الله ﷺ: يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا» (٢) .

فالحديث دال على أن المجيء حقيقى كما أن «حمله على المجاز لا يدعو إليه إلا استحالة الانتقال الذي يقتضيه المجيء الحقيقي على جهنم وهو لعمري غير مستحيل فيجوز أن تخرج وتنتقل من محلها في المحشر ثم تعود إليه والحال في ذلك اليوم وراء ما تتخيله الأذهان» (٣) .

﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإنسَانُ﴾: «تقدير الكلام إذا دكت الأرض وحصل كذا وكذا، فيومئذٍ يتذكر الإنسان. المراد بالإنسان الكافر ومن همته الدنيا.

(١) انظر: التفسيرالوسيط ١٥ /٣٩٣

(٢) أخرجه الإمام مسلم ابن الحجاج النيسابورى فى صحيحه، فى كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: فى شدة حر جهنم: ١٨٤/٤، طبعة دار إحياء التراث العربى، بيروت.

(٣) انظر: تفسير الألوسى: ١٢٨/٣٠.وحدائق الروح والريحان ٣١ /٤٢٥ – ٤٢٦

وفى تذكره وجوه: **الأول:** أن يتذكر ما فرط فيه لأنه حين كان في الدنيا كانت همته تحصيل الدنيا، ثم إنه في الآخرة يتذكر أن ذلك كان ضلالاً، وكان الواجب عليه أن تكون همته تحصيل الآخرة الثاني: يتذكر أي يتعظ، والمعنى أنه ما كان يتعظ في الدنيا فيصير في الآخرة متعظاً فيقول: ﴿ياليتنا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذّبَ بئايات رَبّنَا﴾ (الأنعام: ٢٧)، **الثالث:** يتذكر يتوب وهو مروي عن الحسن.والأقوال متقاربة فهذا الإنسان يتذكر مافرط فيه في الدنيا ويتعظ ويحاول التوبة ولكن هيهات أن ينفعه ذلك ﴿وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ لا بد من إضمار مضاف حتى يستقيم النظم، والتقدير: ومن أين له منفعة الذكرى أي لاينفعه التذكر لأنه تذكر قد جاء في غير وقت الانتفاع به، وهو وقت الحساب على الأعمال، لا وقت التوبة من السيئ منها. (١).

﴿ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ يَقُولُ هذا الإنسان الشقي حين يرى العذاب ماثلاً أمامه، يقول- على سبيل التحسر والتفجع-: يا ليتني قدمت أعمالاً صالحة

وفى المراد بالحياة قولان:

الأول: أنها حياة الآخرة، لأنها الحياة بالحقيقة؛ لأنها دائمة غير منقطعة. واللام فى « لِحَيَاتِي » بمعنى: لأجل حياتى، أى يتمنى الإنسان أن لو قدم الخير والعمل الصالح لآخرته. فاللام للتعليل في قوله (لِحَيَاتِي)

الثانى: أن المراد بالحياة: الحياة الدنيا، واللام فى « لِحَيَاتِي »

(١) انظر: تفسير الرازى: ٣١/١٥٨-١٥٩.والتفسير الوسيط ١٥ /٣٩٣

بمعنى: فى، أى يا ليتنى قدّمت الأعمال الصالحة في وقت حياتي في الدنيا أنتفع بها هذا اليوم، والأوّل أولى . قال الحسن: علم والله أنه صادف حياة طويلة لا موت فيها» (١).

والخلاصة: أنه إذا حدثت الأحداث .. انكشفت عن الإنسان الحجب، ووضح له ما كان عليه، وذهب عنه الغفلة، وإذ ذاك يتمنى أن يعود ليعمل صالحًا، ولكن أنى له ذلك. ثم بين تذكره بقوله: {يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي }؛ أي: يتمنى أن يكون قد عمل صالحًا ينفعه في حياته الأخروية التي هي الحياة الحقيقة. (٢).

﴿فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ. وَلا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾ أى ليس أحد أشد تعذيباً من عذاب الله لمن عصاه، وليس أحد أشد قبضاً ووثقاً من الزبانية لمن كفر بربهم ﷻ وهذا فى حق المجرمين من الخلائق والظالمين» (٣) .

وقوله: «يا أيتها النفس المطمئنة» حكاية لأحوال من اطمأن بذكر الله تعالى، وطاعته ﷻ إثر حكاية من اطمأن بالدنيا وسكن إليها.

وتقدير الكلام: يقول الله للمؤمن إما بنفسه، كما كلم موسى عليه السلام، أو على لسان ملك ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾.

﴿الْمُطْمَئِنَّةُ﴾: فيها وجوه:

---

(١) انظر: فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير، للإمام محمد بن على الشوكانى: ٥/٤٤٠، ط دار الفكر، بيروت. والتفسير الوسيط ١٥ /٣٩٣ – ٣٩٤

(٢) انظر حدائق الروح والريحان ٣١ /٤٢٨

(٣) انظر: تفسير ابن كثير: ٤/٤٦٤،

(١) أنها المتيقنة بالحق فلا يخالجها شك.

(٢) النفس الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن .

(٣) الراضية بقضاء الله التى علمت أن ما أصابها لم يكن ليخطئها وما أخطأها لم يكن ليصيبها، قاله مجاهد.

(٤) قيل هى المخلصة.» [١]، وهذه الأقوال تحتملها الآية ولا تعارض بينها.لأن هذه الأقوال كلها صفات للنفس المطمئنة

وقد روى – فى سبب نزول هذه الآية – عن بريدة

قال: «نزلت فى حمزة بن عبد المطلب » [٢]

وروى عن ابن عباس «أن النبى ﷺ قال: من يشترى بئر رومة[٣] يستعذب بها غفر الله له، فاشتراها عثمان فقال: هل لك أن تجعلها سقاية للناس، قال: نعم، فأنزل الله فى عثمان: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾» [٤].

(١) انظر: تفسير الرازى: ٣١/١٦٠. وانظر: فتح القدير: ٥/٤٤٠-٤٤١

(٢) ذكره الإمام عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازى المعروف بابن أبى حاتم فى تفسيره: ١٠/٣٤٣٠،، بلا إسناد.

(٣) رومة بضم الراء وسكون الواو، وفتح الميم بئر فى عقيق المدينة كانت لرجل من غفار اسمه رومة فاشتراها عثمان بن عفان فتصدق بها على المسلمين. ولا زال مكانها معروفاً اليوم في وادي العقيق، على يمين المتجه نحو الجامعة الإسلامية قبل الوصول إلى مفترق الطرق التي تؤدي إلى تبوك. انظر: معجم البلدان للإمام ياقوت بن عبد الله الحموى: ١/٢٩٩ و المعالم الأثيرة في السنة والسيرة المؤلف: محمد بن محمد حسن شُرَّاب ١٣١ الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الأولى – ١٤١١ هـ

(٤) ذكره الإمام ابن أبى حاتم من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس . انظر: تفسير ابن أبى حاتم: ١٠/٣٤٣٠. وانظر: لباب النقول فى أسباب النزول للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى بهامش كتاب القرآن الكريم تفسير وبيان للطلاب، للشيخ حسنين محمد مخلوف: ص٤٦٥، ط مطبعة الإحسان، دمشق، الأولى ١٤٠٩هـ، وهذا السبب فى إسناده جويبر بن سعيد الأزدى أبو القاسم صاحب الضحاك .. قال عنه ابن معين: ليس بشىء، وقال الجوزجانى: لا

والظاهر عموم الآية فى كل نفس مؤمن مخلص طائع.

والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الذى نزلت فيه الآية [١] .

والقاعدة تقول (يجب حمل جميع نصوص الوحى على العموم ما لم يرد دليل بالتخصيص) [٢]

﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ﴾ إلى الله « رَاضِيَةً » بالثواب الذى أعطاك، «مَّرْضِيَّةً» عنده، وقيل: ارجعى إلى موعده، وقيل: إلى أمره، وقال عكرمة: « رَبِّكِ » إلى جسدك الذى كنت فيه، والأول أولى.

﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ أى كونى فى زمرة عبادى الصالحين وكونى من جملتهم وانتظمى فى سلكهم.

﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾: معهم، هذا يقال لها عند الاحتضار وفى يوم القيامة أيضاً [٣]

يشتغل به، وقال النسائى والدارقطنى وغيرهما: متروك، وقال على بن المدينى: ضعيف جداً، وقال الحاكم: أبو أحمد ذاهب الحديث. انظر: ميزان الاعتدال فى نقد الرجال للإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى: ٤٢٧/١، تحقيق على محمد البجاوى، ط دار المعرفة، بيروت، وانظر: تهذيب التهذيب: ١٢٣/٢– ١٢٤، ط دار صادر بيروت. وجاء في كتاب الاستيعاب تعليقاً على هذا السبب ضعيف جداً فى إسناده علتان:

الأولى: جويبر؛ متروك.الثانية: الضحاك لم يسمع من ابن عباس.انظر الاستيعاب في بيان الأسباب المؤلف: سليم بن عيد الهلالي و محمد بن موسى آل نصر٥١١/٣ الناشر دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الأولى، ١٤٢٥ هـ وبهذا يتبين ضعف هذا السبب لضعف إسناده.

(١) انظر: تفسير القرطبى ٢٠ /٥٨ و التفسير المنير: ٢٣٧/٣٠ و التفسير الوسيط ١٥ /٣٩٥

(٢) انظر: التسهيل ٨٧٧ وقواعد الترجيح عند المفسرين ٥٢٧/٢

(٣) انظر: تفسير ابن كثير: ٤٦٤/٤ . وانظر: فتح القدير: ٤٤١/٥.

المطلب الثامن: ما ترشد إليه الآيات

(١) زجر الله الناس عن الانكباب على الدنيا والجمع لها، فإن من يفعل ذلك يندم حين لا ينفع الندم.

(٢) فى يوم القيامة يتعظ الكافر ويتوب كما يتعظ من حرصه على الدنيا دون الآخرة، ولكن من أين له الاتعاظ والتوبة والمنفعة وقد فرط فيها فى الدنيا.

كما يتمنى أن لو قدم عملاً صالحاً للآخرة ولكن هيهات هيهات.

(٣) السلطان المطلق فى الحساب لله تعالى فهو يعذب العاصى ولا يعذب أحد كعذابه ولا يوثق أحد بالسلاسل والأغلال كوثاق الله فى حق المجرمين.

أما الطائعون أصحاب النفوس المطمئنة فالله يدخلهم فى الصالحين ويدخلهم جنته [١] .

(٤) على العبد أن يستثمر حياته في الدنيا في عمل الصالحات حتى لايندم يوم القيامة حين لاينفع الندم

(١) انظر: التفسير المنير: ٣٠/٢٤٠.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وإمام المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد،

فقد عشت فى رحاب هذه السورة الكريمة فترة من الزمن أتدبرها لعلِّى أستطيع أن أغوص فى بحارها وأستخرج من دررها المصونة ولآلئها المكنونة ما يسَّر الله لى الوقوف عليه من بعض معانى آياتها.

وقد ظهر لى من خلال العمل فى هذا البحث ما يلى:

(١) أن عذاب الله للكفار أمر حتمى لابد منه، فالله ﷻ يمهل ولا يهمل ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾.الفجر ١٤

(٢) أن فى ذكر قصص السابقين عبرة للحاضرين ومن ذلك ذكر قصة عاد وثمود وفرعون الذين تجبروا وبغوا فعاقبهم الله وأخذهم بذنوبهم وفى هذا عبرة لكل متكبر جبار.

(٣) أن إقسام الله ببعض الأشياء لهو دليل على شرفها وعظم فائدتها سواء كانت الفائدة دينية أو دنيوية، ومن ذلك إقسامه تعالى بالفجر وبالليالى العشر وبالشفع والوتر.

(٤) عالجت السورة قضية هامة ووضحت أحد المفاهيم المغلوطة عند الناس ألا وهو أن الغنى دليل على إكرام الله للغنى، وأن الفقر دليل على إهانة الله للفقير وهذا خطأ لأن الكرامة ليست فى الغنى بل فى

طاعة الله وتقواه ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ الحجرات ١٣ والإهانة ليست فى الفقر بل فى معصية الله وخذلانه.

(٥) عالجت السورة قضايا اجتماعية هامة وأمراضاً خطيرة تتمثل فى عدم إكرام اليتيم وعدم إطعام المسكين وحرمان صاحب الميراث من ميراثه وهذه أمراض خطيرة ينبغى علاجها والتصدى لها وذلك بالتحلى بضدها.

(٦) المؤمن ليس مطالباً بإكرام اليتيم وإطعام المسكين فحسب بل مطالب أيضاً بأن يوصى غيره بذلك

(٧) السلطان المطلق فى الحساب يوم القيامة لله تعالى.

(٨) ختمت السورة ببيان عاقبة العاصين والمنهمكين فى الدنيا وعاقبة الطائعين أصحاب النفوس المطمئنة المقبلين على الآخرة، الزاهدين فى الدنيا.

نسأل الله أن يجعلنا من أصحاب النفوس المطمئنة، وأن يدخلنا الجنة برحمته إنه ولى ذلك والقادر عليه.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

دكتور/ وليد عبد الحليم زايد

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد

بكلية أصول الدين بالمنوفية

المراجع

(١) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للإمام محمد بن أحمد الدمياطى، ط دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨ م تحقيق أنس مهرة.

(٢) الإتقان فى علوم القرآن للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، ط دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

(٣) أحكام القرآن للإمام أبى بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربى ط دار الفكر، بيروت، لبنان.

(٤) الاستيعاب في بيان الأسباب المؤلف: سليم بن عيد الهلالي و محمد بن موسى آل نصر الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الأولى، ١٤٢٥ هـ

الإسرائيليات فى التفسير والحديث للدكتور محمد حسين الذهبى، ط مكتبة وهبة، القاهرة.

(٥) الإسرائيليات والموضوعات للدكتور محمد محمد أبو شهبة ، ط مكتبة السنة، القاهرة، الرابعة ١٤٠٨هـ.

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، للإمام محمد الأمين محمد المختار بن عبد القادر الجنكي الشنقيطي، الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

(٦) إعراب القرآن للإمام أبى جعفر أحمد بن محمد النحاس، تحقيق زهير غازى زاهد، ط عالم الكتب ، بيروت، الثانية، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

(٧) إعراب القرآن وبيانه لمحى الدين الدرويش، ط دار اليمامة، دمشق، بيروت، السادسة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

الإيضاح فى علوم البلاغة، للإمام محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزوينى ، ط دار إحياء العلوم، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٨) البحر المحيط للإمام محمد بن يوسف المعروف بأبى حيان، ط دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، تحقيق على محمد معوض وآخرين.

(٩) البداية والنهاية للإمام إسماعيل بن عمر بن كثير، ط مكتبة المعارف، بيروت،

(١٠) البرهان فى علوم القرآن للإمام محمد بن بهادر الزركشى، ط دار المعرفة، بيروت.

البلاغة العربية للأستاذ عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

(١١) البلاغة الواضحة للأستاذين على الجارم، ومصطفى أمين، الناشر دار المعارف، لبنان.

(١٢) تاج العروس من جواهر القاموس، للإمام محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسينى الزبيدى، ط دار الهداية.

(١٣) التبيان فى إعراب القرآن، للإمام عبد الله العكبرى، طبعة عيسى الحلبى، تحقيق/ على محمد البجاوى.

(١٤) تتمة أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ عطية محمد سالم، ط علم الكتب بيروت.

(١٥) التحرير والتنوير للإمام محمد الطاهر بن عاشور، الناشر : الدار التونسية للنشر تونس سنة النشر: ١٩٨٤ م

(١٦) التسهيل لعلوم التنزيل، للإمام محمد بن أحمد بن جزي الكلبى، ط دار الكتاب العربى، بيروت، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

(١٧) التفسير الحديث للشيخ محمد عزة دروذة الناشر: دار إحياء الكتب العربية – القاهرة ١٣٨٣ هـ

(١٨) تفسير القرآن العظيم للإمام إسماعيل بن عمر بن كثير، ط دار المفيد، بيروت، لبنان، الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

(١٩) تفسير القرآن العظيم للإمام عبد الرحمن بن محمد بن أبى حاتم، ط المكتبة العصرية، بيروت، الثانية، ١٤١٩هـ–١٩٩٩م، تحقيق أسعد الطيب.

(٢٠) التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب، للإمام محمد بن عمر فخر الدين الرازى، ط دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

(٢١) تفسير المراغى للأستاذ أحمد مصطفى المراغى، ط دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م

(٢٢) التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج، للدكتور وهبة الزحيلى، ط دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، الأولى ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

(٢٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم للدكتور محمد سيد طنطاوي الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة

(٢٤) تقريب التهذيب، للإمام أحمد بن على بن حجر العسقلانى، ط دار الرشيد سوريا، الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، تحقيق محمد عوامة،

(٢٥) تهذيب التهذيب، للإمام أحمد بن على بن حجر العسقلانى، ط دار صادر بيروت، وطبعة دار الفكر ، بيروت، الأولى، ١٤٠٤هـ– ١٩٨٤م.

(٢٦) تهذيب اللغة للإمام محمد بن أحمد الأزهرى، ط دار إحياء التراث العربى، بيروت، الأولى ٢٠٠١م

(٢٧) جامع البيان عن تأويل آى القرآن للإمام محمد بن جرير الطبرى، ط دار الفكر، بيروت ١٤٠٥هـ.

(٢٨) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع للأستاذ أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي ضبط وتدقيق د/ يوسف الصميلى، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت

(٢٩) حدائق الروح والريحان فى روابى علوم القرآن للإمام محمد الأمين الهررى، ط دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

(٣٠) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للإمام جلال الدين السيوطى، ط دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣ م

(٣١) روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام محمود شكرى الآلوسى البغدادى، ط دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان.

(٣٢) زاد المسير إلى علم التفسير للإمام عبد الرحمن بن على بن الجوزى، ط المكتب الإسلامى، بيروت، الثانية ١٤٠٤هـ.

(٣٣) سنن أبى داود، للإمام سليمان بن الأشعث المعروف بأبى داود، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، ومحمد ناصر الدين الألبانى، طبعة دار الفكر.

(٣٤) سنن الترمذى المسمى الجامع الصحيح للإمام أبى عيسى محمد بن عيسى الترمذى، ط دار إحياء التراث العربى، بيروت، تحقيق أحمد شاكر وآخرون، ومعه تعليق الشيخ الألبانى.

شرح ابن عقيل على ابن مالك للإمام عبد الله بن عقيل، ط دارالفكر دمشق، الثانية ١٩٨٥م،

شرح الحدود النحوية للإمام عبد الله بن أحمد الفاكهى، ط دار النفائس، بيروت، الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

شرح قطر الندى وبل الصدى، للإمام عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصارى، طبعة الشركة العربية المتحدة للتوزيع ، القاهرة، الحادية عشرة، ١٣٨٣هـ. تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد.

(٣٥) صحيح الإمام البخارى المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه للإمام محمد بن إسماعيل البخارى، مع فتح البارى بشرح صحيح البخارى للإمام أحمد بن على بن حجر العسقلانى، ط دار الحديث، القاهرة، الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، تحقيق عبد العزيز بن باز.

(٣٦) صحيح الإمام مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم للإمام مسلم بن الحجاج النيسابورى مع شرح الإمام يحيى بن شرف النووى، المسمى المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ط دار المنار، القاهرة، الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م، وطبعة دار إحياء التراث العربى، بيروت، تحقيق الأستاذ/ محمد فؤاد عبد الباقى

علم التوحيد فى ضوء العقل والنقل، للدكتور/ مبارك حسن حسين، ط مطبعة الأمانة، مصر ١٤٠٣هـ – ١٩٨٢م.

(٣٧) علوم البلاغة للأستاذ أحمد مصطفى المراغى، ط دار الآفاق العربية، القاهرة، الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م

فتح الرحمن فى تفسير القرآن للدكتور عبد المنعم أحمد تعيلب، ط دار السلام، القاهرة، الأولى ١٤١٦هـ– ١٩٩٥م.

(٣٨) فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير، للإمام محمد بن على الشوكانى، ط دار الفكر، بيروت.

(٣٩) القاموس المحيط، للإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

(٤٠) قواعد الترجيح عند المفسرين، للدكتور حسين بن على الحربى ، ط دار القاسم، الرياض، الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

(٤١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل للإمام محمود بن عمر الزمخشرى، ط دار إحياء التراث العربى، بيروت، تحقيق عبد الرزاق المهدى،

(٤٢) الكليات المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت

(٤٣) لباب النقول فى أسباب النزول للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى بهامش كتاب القرآن الكريم تفسير وبيان للطلاب، للشيخ حسنين محمد مخلوف، ط مطبعة الإحسان، دمشق، الأولى ١٤٠٩هـ،

(٤٤) لسان العرب للإمام جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، ط دار صادر بيروت الأولى ١٤١٤ هـ

(٤٥) اللباب فى علوم الكتاب للإمام عمر بن على بن عادل الحنبلى، ط دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، تحقيق عادل عبد الموجود وآخرون.

(٤٦) المبسوط في القراءات العشر للإمام أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق

(٤٧) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للإمام على بن أبى بكر الهيثمى، ط دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م،

(٤٨) مجمل شرح اعتقاد أهل السنة، لمحمد عبد الرحمن الخميس، ط وزارة الأوقاف السعودية، الأولى ١٤١٩هـ.

المجموع شرح المهذب للإمام محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار الفكر.

(٤٩) المحرر الوجيز فى تفسير القرآن العزيز، للإمام عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسى، ط دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م، تحقيق عبد السلام عبد الشافى.

(٥٠) المحلى بالآثار للإمام علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

(٥١) مختار الصحاح للإمام محمد بن عبد القادر الرازى، ط مكتبة لبنان، نشرون تحقيق محمود خاطر.

مختصر فى شواذ القرآن، للإمام الحسين بن خالويه، ط مكتبة المتنبى، القاهرة.

(٥٢) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد للإمام محمد بن عمر نووى الجاوى، ط دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

(٥٣) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة و البقاع للإمام عبد المؤمن بن عبد الحق القطيعي، ط دار الجيل، بيروت، الأولى، ١٤١٢هـ.

(٥٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى، ط مؤسسة قرطبة، مصر.

(٥٥) مشكل إعراب القرآن، لمكى بن أبى طالب القيسى، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، الثانية، ١٩٨٥م، تحقيق حاتم صالح الضامن.

(٥٦) المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير، للإمام أحمد بن محمد الفيومى، ط المكتبة العلمية، بيروت.

(٥٧) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة المؤلف: محمد بن محمد حسن شُرَّاب الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق– بيروت الأولى ١٤١١ هـ

(٥٨) معالم التنزيل للإمام مسعود بن محمد البغوى، ط دار المعرفة، بيروت.

(٥٩) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم المؤلف: د/ محمد حسن حسن جبل الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة الأولى، ٢٠١٠م

(٦٠) معجم البلدان للإمام ياقوت بن عبد الله الحموى، ط دار الفكر، بيروت،

(٦١) معجم الفروق اللغوية للإمام أبى هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم».

(٦٢) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لعمر رضا كحالة، ط دار العلم للملايين، بيروت ١٣٨٨م – ١٩٦٨م.

المعجم المفصل فى علوم اللغة، تأليف د/ إميل يعقوب، ود/ ميشال عاصى، ط دار العلم للملايين، بيروت الأولى، ١٩٨٧م.

(٦٣) معجم مقاييس اللغة للإمام أحمد بن فارس بن زكريا ، ط دار الفكر، بيروت ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق الأستاذ / عبد السلام محمد هارون.

مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، للإمام جمال الدين عبد الله بن هشام، ط دار الفكر، السادسة ١٩٨٥م.

(٦٤) المفردات فى غريب القرآن، للإمام الراغب الأصفهانى الحسين بن محمد بن المفضل، ط دار المعرفة، بيروت.

الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف د/ مانع الجهنى، الناشر دار الندوة العالمية، الرياض، الأولى ١٤١٨هـ

(٦٥) ميزان الاعتدال فى نقد الرجال للإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، تحقيق على محمد البجاوى، ط دار المعرفة، بيروت،

(٦٦) النشر فى القراءات العشر للإمام محمد بن محمد بن الجزرى، المحقق : علي محمد الضباع الناشر : المطبعة التجارية الكبرى

(٦٧) النظام الفريد بتحقيق جوهرة التوحيد، تأليف الأستاذ محمد محيى الدين عبد الحميد، بهامش شرح جوهرة التوحيد للإمام عبد السلام اللقانى، ط المطبعة التجارية الكبرى، مصر ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م.

(٦٨) نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور، للإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى، ط دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، تحقيق عبد الرزاق المهدى.

(٦٩) نفائس البيان شرح الفرائد الحسان فى عدّ آى القرآن للشيخ عبد الفتاح القاضى، طبعة الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية، ١٩٨٧ م

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	١٥
مقدمة	١٦
التمهيد – التعريف بسورة الفجر	١٩
أولاً: اسم السورة ووجه تسميتها	١٩
ثانياً: عدد آياتها	١٩
ثالثاً: عدد كلماتها وحروفها	٢٠
رابعاً: نوع سورة الفجر من حيث كونها مكية أو مدنية وترتيبها	٢٠
خامساً: مناسبة السورة لما قبلها	٢١
سادساً: مقاصد السورة	٢٢
المبحث الأول: حتمية عذاب الكفار وجزاء بعضهم فى الدنيا	٢٤
المطلب الأول: المفردات اللغوية	٢٤
المطلب الثانى: الإعراب	٢٦
المطلب الثالث: البلاغة	٢٨
المطلب الرابع: القراءات	٣٠
المطلب الخامس: المعنى الإجمالي	٣٢
المطلب السادس: التفسير و البيان	٣٣
المطلب السابع: ما ترشد إليه الآيات	٤٧
المبحث الثانى: توبيخ الإنسان على قلة اهتمامه بالآخرة...	٤٨
المطلب الأول: مناسبة الآيات لما قبلها	٤٨
المطلب الثانى: المفردات اللغوية	٤٩

المطلب الثالث: الإعراب	٥١
المطلب الرابع: البلاغة	٥٢
المطلب الخامس: القراءات	٥٣
المطلب السادس: المعنى الإجمالي	٥٤
المطلب السابع: التفسير و البيان	٥٥
المطلب الثامن: ما ترشد إليه الآيات	٦٠
المبحث الثالث: حال الإنسان الحريص على الدنيا والمترفع عنها يوم القيامة	٦١
المطلب الأول: مناسبة الآيات لما قبلها	٦١
المطلب الثانى: المفردات اللغوية	٦٢
المطلب الثالث: الإعراب	٦٢
المطلب الرابع: البلاغة	٦٤
المطلب الخامس: القراءات	٦٤
المطلب السادس: المعنى الإجمالي	٦٥
المطلب السابع: التفسير و البيان	٦٦
المطلب الثامن: ما ترشد إليه الآيات	٧٣
الخاتمة	٧٤
المراجع	٧٦
فهرس الموضوعات	٨٨